مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة السادسة عشر - العدد (183) | رمضان 1442هـ / أبريل 2021م



- الشبل المغوار يحيى (أمير حمزة)
- بين عنف القصف وألم الصمت
- السياسة الطالبانية

إنها أفغانستان أيها الغبي!

تبعات كارثية
لتمديد موعد انسحاب القوات الأجنبية





الصمود
AL SOMOOD

مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد

رئيس مجلس الإدارة
حميدالله أمين

رئيس التحرير
أحمد مختار

مدير التحرير
سعدالله البلوشي

أسرة التحرير
إكرام ميوندي
صلاح الدين مومند
عرفان بلخي

الإخراج الفني
جهاد ريان

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:
alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.com



الافتتاحية | تبعات كارثية لتمديد موعد انسحاب القوات الأجنبية

في خطوة استفزازية أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن عن تمديد موعد انسحاب القوات الأجنبية عن الأجل المتفق عليه في اتفاقية الدوحة، وأن هذه القوات ستبقى بعد أيار/ مايو، إلى الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر.

إن هذا الإعلان يعتبر خطوة استفزازية واختراقا صريحا للاتفاق التاريخي المبرم في الدوحة، بعد مباحثات ومفاوضات استمرت ثمانية عشر شهرا، هذه الإتفاقية التي تم توقيعها بحضور العشرات من وزراء خارجية لمختلف الدول ومندوبي الأمم المتحدة والمنظمات العالمية الأخرى.

وقد نصّت الإتفاقية على سحب كل القوات الأمريكية والأجنبية قبل 1 مايو/أيار، إلا أن أمريكا لم تلتزم بها، كما لم تفِ ببنودها الأخرى؛ من إطلاق السجناء كلهم، ورفع أسماء قادة الإمارة الإسلامية من القائمة السوداء.

أيها الشعب الأمريكي، إن إنهاء أطول حرب أمريكية في أفغانستان والنجاة من وحل الحرب الأفغانية طموح كل أمريكي، وإن إتفاقية الدوحة هيأت فرصة ذهبية ووفّرت سبيلا آمنا للقوات الأمريكية للخروج عن تيه أفغانستان، فعلى بايدن أن لا يفوّت بخطواته الاستفزازية هذه الفرصة التاريخية.

إن مجاهدي الإمارة الإسلامية امتنعوا عن أي هجوم ضد القوات الأجنبية منذ الاتفاق الموقع بين الولايات المتحدة والإمارة الإسلامية، وخلقوا مناخا مناسبا للسلام المستدام عبر انسحاب القوات الأجنبية في الموعد المحدد في اتفاقية الدوحة.

إن كان المسؤولون الأمريكيون يظنون أنهم سيدعمون جهود السلام، فليعلموا أنهم بمثل هذه القرارات يصبون الزيت على الحرب من جديد، وكما أن بوش زجّ -بغبائه- بلاده في المستنقع الأفغاني، كذلك أنتم تسعون لتجدد الحرب في أفغانستان والتي ستكون لها تبعات كارثية وعواقب وخيمة وستكون أمريكا هي المسؤولة عنها.

كما أن دول المنطقة انتقدت هذا الإعلان الأمريكي مستدلة بأن تأجيل الانسحاب سيؤدي إلى عرقلة المفاوضات والعملية السياسية بين الأفغان.

وأما الإمارة الإسلامية فلا زالت متمسكة بانسحاب جميع القوات الأجنبية في الموعد المحدد وفق اتفاقية الدوحة، وقد أصدرت حيال هذا الإعلان بيانا جاء فيه ما يلي:

- رغم الاتفاقية المبرمة والعهود المقطوعة، فإن تأخير عملية إطلاق سراح ستة آلاف أسير -في البداية- من عشرة أيام إلى ستة أشهر، ثم عدم إطلاق سراح بقية الأسرى مع بدء المفاوضات الأفغانية-الأفغانية في ثلاثة أشهر، وعدم إنهاء القائمة السوداء، وأكثر من ألف ومائتي انتهاك، والآن الإعلان عن تأجيل موعد خروج القوات إلى عدة أشهر، كل ذلك يظهر للعالم بأسره بأنه لا يمكن الثقة بالجانب الأمريكي، وأنهم غير ملتزمين بوعودهم وتعهداتهم.
- يجب أن تعلم جميع الجهات بأن الإمارة الإسلامية حتى الآن راعت الاتفاقية بشكل جيد، ونفذت بنودها، واعتبرتها الطريق الوحيد لحل الصراع، والآن إذ يتم انتهاك الاتفاقية من قبل أمريكا، فإن ذلك يفتح الطريق بشكل أصولي لمجاهدي الإمارة الإسلامية للقيام بأي رد أو اتخاذ أية خطوة لازمة، ومسؤولية العواقب الوخيمة في المستقبل تقع على عاتق الطرف الأمريكي أيضاً، لا الإمارة الإسلامية.
- إن الإمارة الإسلامية تطلب من الجانب الأمريكي وجميع الدول الاحتلالية بألا تبحث عن ذرائع للحرب وإطالة الاحتلال، وأن تخرج جميع قواتها من أفغانستان عاجلاً وسريعاً.
- إن الإمارة الإسلامية لا تتنازل بأي حال عن حق الاستقلال الكامل، وإقامة النظام الإسلامي الخالص، وبعد الانتهاء الكامل والحقيقي للاحتلال، فإنها ملتزمة بإيجاد الحل السلمي لمشكلة أفغانستان.

وأما ما يثار من المخاوف بشأن اندلاع حرب أهلية، واستخدام الأراضي الأفغانية ضد الولايات المتحدة وانتهاك حقوق النساء بعد رحيل القوات الأجنبية فمجرد دعايات خاوية يروجها الأعداء.

إن الإمارة الإسلامية لم تؤسس إلا للقضاء على الفساد والحرب الأهلية وقد نجحت في تلك المهمة، واستأصلت جذور الحرب الأهلية التي كانت تعصف ببلاد الأفغان، وإن الإمارة الإسلامية ستظل ملتزمة بشدة بعدم استخدام الأراضي الأفغانية ضد أي أحد، وقد أكدت على هذا في جميع بياناتها الرسمية، كما أن الإسلام منح المرأة من الحقوق ما لم تمنحها إياها أية دولة وقانون، وإن الإمارة الإسلامية ملتزمة بمنحها كافة تلك الحقوق التي منحها الإسلام إياها.

فمصلحة الشعبين الأمريكي والأفغاني كليهما في إنهاء الاحتلال وانسحاب جميع القوات الأجنبية من أفغانستان في الأجل المتفق عليه.

لأنكم لا تستطيعون البقاء في أفغانستان إلى أجل غير مسمى، فأفغانستان للأفغان، فما دخل محتلٌ بلادَ الأفغان إلا ورجع يجرّ أذيال الهزيمة والعار، طال ليل الاحتلال أم قصر، وما السوفييت منكم ببعيد، فاعتبروا أيها الأمريكان وسارعوا بإخراج قواتكم الغازية قبل فوات الأوان.

وإن كنتم تظنون أنكم ستكسبون الحرب بهذه التمديدات والتهديدات الفارغة فقد أخطأتم في حساباتكم، لأنكم لم تكسبوا هذه الحرب في أوج انتشار جنودكم في أفغانستان، ولن تستطيعون أن تنتصروا فيها بعدد ضئيل من قواتكم. إن الأفغان يكرهون الاحتلال ويقاومونه بكل ما أوتوا من قوة.

إنها أفغانستان أيها الغبي!

أ.مصطفى حامد

■ على أي رئيس لأمريكا ألا يتمادى في الخطأ، حتى لا يدمر بلاده في أطول الحروب خلال تاريخها القصير. إنها ليست الشرق الأوسط.. إنها أفغانستان أيها الغبي.

■ تشكيل حكومة مختلطة بين نظام كابول والإمارة الإسلامية، هو مطلب يشمل جميع الشروط اللازمة لإحباط أهداف الجهاد وإعادة أفغانستان إلى وضعية المستعمرة الأمريكية.

■ العلاقات الجيدة، والموقع المتوسط بين دول الإقليم، يعتبران الملجأ الأول للإمارة الإسلامية للوقاية من العقوبات الإقتصادية المتوقعة، والتي تمارسها أمريكا على الدول غير الخاضعة لها.

■ تعتبر بدخشان هي (المغارة السرية لكنوز أفغانستان) من الأحجار الكريمة والذهب والخامات النادرة، ومنابع نهر جيحون التي تنسج إسرائيل من حولها خيوطاً معقدة من التآمر اليهودي.

■ الهزيمة العسكرية أورثت أمريكا ضعفاً سياسياً بين حلفائها، وتراجعاً نسبياً في قدرتها على السيطرة داخل التحالف (خاصة المرتزقة ومراكز القوى المتصارعة داخل نظام كابل، وتَغَوّل النفوذ الإسرائيلي وطغيانه حتى على المصالح الأمريكية نفسها).



لم تلجأ الولايات المتحدة إلى التفاوض مع الإمارة الإسلامية إلا بعد أن واجهت هزيمة حتمية في ميدان المعركة، قادتها إلى قرب نقطة الجلاء الشامل عن أفغانستان وسحب جميع قواتها بدون مفاوضات.
وإذا اعتمدنا على الأرقام التي تذيعها أمريكا ـ مع تحفظنا الكامل على صحتها ـ فإن أمريكا بدأت حربها باستخدام مئة الف جندي من قواتها. أما قوات حلف الناتو فإنها بلغت حوالي ثلاثين ألف جندي.
فتكون أمريكا قد بدأت حربها بحوالي 130,000 جندي على أقل تقدير، وهو رقم يقترب من عدد قوات الجيش الأحمر الذي غزى أفغانستان في أواخر ديسمبر 1979. مع الفارق الهائل في مستوى تطور الأسلحة ـ خاصة سلاح الطيران ـ والذخائر التي استخدمها، مثل قنابل اليورانيوم، ذات قوة التدمير غير المعهودة مع التلويث الإشعاعي طويل الأمد. وأنواع لا حصر لها من القنابل والصواريخ، وصولا إلى (أم القنابل) ذات الأحد عشر طنا وهي أكبر قنبلة تقليدية في العالم.

تقول التقارير الأمريكية أن الرئيس أوباما خفض عدد قواته في أفغانستان حتى وصل إلى 8400 جندي بنهاية فترة رئاسته الثانية ـ أوباما كان قد وعد بإخراج قوات بلاده من أفغانستان (بحلول 2014) وكان قد اغتال بن لادن في أول مايو 2011.
ثم أجَّلَ أوباما موعد الانسحاب إلى نهاية 2014. ثم تجاهل أيضا ذلك الموعد، إلى أن تسلم الرئاسة منه ترامب، الذي أحدث تغييراً شاملا في استراتيجية الحرب على أفغانستان لتصبح بالكامل حرب تتولاها شركات (المتعاقدين) أي المرتزقة.
في البداية رفع ترامب عدد قواته في أفغانستان إلى 14000 جندي لتفادي انهيار القوات الأمريكية والحليفة لها. ولكن مع اكتمال التحول إلى نموذج حديث من حروب المرتزقة، لم يجد ضرورة لكل تلك الأعداد من الجيش النظامي، فخفض عدد قوات بلاده حتى وصل به إلى 2500 حسب تصريح الأمريكيين.
كان الجيش الأمريكي وحلفائه في مسيرة محتمة نحو هزيمة عسكرية، وخسارة متزايدة ليس في الأرواح والمعدات فقط، بل أيضاً في تحقيق أهداف العدوان. أي تحويل أفغانستان إلى أكبر مصنع للهيروين وتصديره إلى العالم.
بمجهود شعبي وجهادي انكمش ذلك الهدف تحت أرجل العدوان، وأصبح العائد المتبقى في أيدي الأمريكيين غير مُجْزٍ في مقابل حرب كبيرة بهذا الشكل. ومع ضعف الأمريكيين عسكرياً تدخل عدد كبير من المنافسين والطامعين والأعداء فيما تبقى من غنيمة الأفيون. فأصبحت الحرب (غير اقتصادية) بالنسبة للأمريكيين، ناهيك عن فضائح خسارة الجيش الأمريكي التي بدأت تتسرب إلى العالم، بعد حرب طويلة واستخدام أسلحة هي الأرقى والأخطر في العالم، ولكنها كانت الأكثر فشلاً في إخضاع شعب فقير معظم أفراده يعيشون على الحافة بين الحياة والموت. ويقوده في تلك الحرب الحديثة المعقدة شباب طلاب العلوم الشرعية، الذين ارتقوا في استيعاب فنون الحرب لدرجة جعلت من جيوش أمريكا

والناتو يظهرون كجيوش من القتلة الفاشلين.

هروب نحو التفاوض

لجأت أمريكا إلى المفاوضات تحت ضغط فشلها العسكري، ومسيرتها المؤكدة نحو هزيمة عسكرية ستكون وبالاً على مكانتها الدولية.

وما كان ينبغي مسايرة الأمريكيين في طريق التفاوض، وكان الأولى مواصلة الضغط العسكري عليهم لإرغامهم على الانسحاب في ظلال الهزيمة العسكرية.

لكن أمريكا نجحت في تكتيل عدد كبير من الوسطاء وأدوات الضغط السياسي والدعائي في الداخل والخارج تدعو إلى التفاوض. وكان هدفها استدراج الإمارة الإسلامية بعيدًا عن ميدان الحرب نحو ميدان لا يجيدون السير فيه. فخبرات المجاهدين الأفغان منذ الغزو السوفيتي كانت محصورة تقريبًا في المجال العسكري، أما الجانب السياسي فكانت تتولاه عادة الدولة المضيفة للأحزاب أو الممولة لهم وتحتضن مجهودهم الدعائي والإعلامي.

ربما لأول مرة خلال قرن من الزمان أو أكثر، تتولى حركة جهادية التفاوض بالأصالة عن نفسها. لهذا كان من الطبيعي أن تحدث أخطاء. ولكن المجاهدين تعلموا الدروس بسرعة أدهشت الأمريكيين الذين ارتَدَّت عليهم الكمائن السياسية التي جهزوها للقضاء على الإمارة الإسلامية، وتبديد ثمار جهادها الناجح في العقدين الأخيرين. أكبر هذه الكمائن كان مؤتمر اسطنبول الأخير الذي رفضت الإمارة الإسلامية حضوره. فسقط الأمريكيون في الكمين الذي جهزوه بأنفسهم للإمارة الإسلامية.

المسافة الفاصلة بين موقف الإمارة الإسلامية من مؤتمر اسطنبول، وبين أهداف الولايات المتحدة من عقد ذلك المؤتمر توضح مدى الكارثة السياسية التي وقعت فيها الولايات المتحدة. يتضح ذلك فيما صرح به الدكتور محمد نعيم وردك المتحدث الرسمي للمكتب السياسي للإمارة مُذَكِّراً بثوابت الموقف السياسي للإمارة، وهي:

1 - استقلال البلاد.

2 - انسحاب القوات الأجنبية.

3 - إقامة نظام إسلامي.

أما المطالب الأمريكية.. فمحاورها الأساسية هي:

1 - تشكيل حكومة مختلطة بين نظام كابول والإمارة الإسلامية. وهو مطلب يشمل جميع الشروط اللازمة لإحباط أهداف الجهاد وإعادة أفغانستان إلى وضعية المستعمرة الأمريكية التي تدار وفقاً للنموذج المشوه الذي تدير به أمريكا دولة العراق، بأقل قدر من قوات الاحتلال، مع تحقيق كامل لجميع أهدافه السياسية والاقتصادية، ومطاردة أي مقاومة مسلحة، مع إشعال الصراعات الداخلية المذهبية والعرقية، وتغيير شامل لثقافة المجتمع وما تبقى فيها من آثار للإسلام، وإحلال الثقافة الغربية مكانها، تحت إدعاءات (الحقوق) ما بين حقوق امرأة - وطفل - وأقليات - وحريات تعبير واعتقاد. وترويج وحماية الفساد كمظلة عامة للمجتمع، أو بالأحرى ديانة جديدة تشمل كافة نواحي الحياة.

واضح أن النموذج الاستعماري في حكم العراق يتعارض بالكامل مع النموذج الإسلامي للإمارة الإسلامية المحدد في مطالب (د.نعيم): أي استقلال البلاد - انسحاب القوات الأجنبية - وإقامة نظام إسلامي.

2 - ثاني الأهداف الأمريكية الكبرى من مؤتمر اسطنبول كان إلغاء مبدأ الانسحاب العسكري. وخروج المؤتمر بسلسلة قرارات أهمها إجبار الإمارة الإسلامية (وحركة طالبان) ولو بقوة السلاح للإنخراط في حكومة مشتركة مع نظام كابول العميل.

وكما تناسى أوباما وعوده بالانسحاب في 2014، يتناسى بايدن تعهد بلاده في اتفاق الدوحة بإنجاز انسحاب كامل لجيوشها من أفغانستان بحلول أول مايو2021.

3 - ترغب أمريكا بالإبقاء على تواجد عسكري صغير نسبيًا ومتفوق نوعيًا وتكنولوجيًا، للإشراف على برامجها في أفغانستان - خاصة برامج النهب الاقتصادي. وبرامج إخراج الإمارة الإسلامية من دائرة التأثير في شؤون قارة آسيا، بما يتناسب مع عظمة انتصارها العسكري، كما حُرِمَ المجاهدون سابقًا من الثمار السياسية لانتصارهم على السوفييت. وما يخيف أمريكا أكثر هو التطور الكبير للقوى الأسيوية خاصة الصين وإيران وروسيا، واتجاههم نحو استقلالية وندية في مواجهة أمريكا. وأن الضغوط الأمريكية على أفغانستان سيجعلها تقترب أكثر إلى محيطها الأسيوي وليس إلى تحالفها التقليدي مع أمريكا وأوروبا ودول النفط العربي.

يُقلق أمريكا كثيرًا وجود الإمارة الإسلامية على أحد أهم محاور طريق الحرير، يربط بين الصين وإيران. وموقعها المتوسط كأهم حلقة اتصال في آسيا بين دول الجنوب والشمال الأسيوي وشرق آسيا وغربها، بما يضمن تفوقاً في الجغرافيا السياسية لأفغانستان، واحتمالات إمتلاكها لقوة عظمى في الاقتصاد والتأثير الثقافي، وإمكانية تشكيل مركز روحي وثقافي تلتف حوله الأقليات المسلمة في دول آسيا الكبرى، التي تحتفظ بعلاقات متوترة أو ملغومة مع مواطنيها المسلمين.

العلاقات الجيدة والموقع المتوسط بين دول الإقليم، يعتبران الملجأ الأول للإمارة الإسلامية للوقاية من العقوبات الاقتصادية المتوقعة، والتي تمارسها أمريكا على الدول غير الخاضعة لها، حتى لو استمرت الضغوط لعشرات السنين. الجغرافيا هنا تلعب دورًا مركزيا. وسياسة الإمارة الخارجية مع دول الإقليم ودول الجوار ستكون العنصر الحاسم لإبطال سلاح الحرب الاقتصادية التي سوف تشنها أمركيا على الإمارة الإسلامية التي تتمسك بجدية الالتزام بمبادئها.

4 - التصور الأمريكي لحل مشكلة أفغانستان (وهو حكومة مشتركة) يضمن احتلالها للبلاد بأرخص التكاليف، وبلا

مقاومة مسلحة، بل وتخريب مرتكزات الجهاد فتجعله، فكرة غير قابلة للتنفيذ مستقبلا. وقد نجحت في ذلك في الكثير من الدول الإسلامية والعربية. هذه المرة تتصور أمريكا أفغانستان محتلة بنظام فاسد ومجتمع فاقد الهوية، تَرَاجَعْ فيه الإسلام تحت ضغوط شتى من الحرب إلى الدعاية. دولة تدور في الفلك الأمريكي وتسيطر عليها إسرائيل. أي مجرد دولة شرق أوسطية ولكن في وسط آسيا.

5 - على رأس المشاريع الاقتصادية / السياسية لأمريكا في أفغانستان يأتي التنظيم الجديد لتجارة المخدرات في ظل ظروف الهزيمة العسكرية وإعادة صياغة الاحتلال العسكري.

فإلى جانب تسهيل استخدام ثوري للحشيش في العالم، شرعت منذ فترة داخل قواعدها الجوية في أفغانستان ابتكار مخدرات صناعية (خطيرة أو عالية الخطورة)، وأخرى نصف صناعية، لتعوض خسائرها في السوق الدولي للمخدرات نتيجة لتَزَاحُمْ المنافسين حتى من الحلفاء أنفسهم. الهزيمة العسكرية أورثت أمريكا ضعفاً سياسياً بين حلفائها وتراجع نسبي في قدرتها على السيطرة داخل التحالف (خاصة المرتزقة ومراكز القوى المتصارعة داخل نظام كابل، وتَغَوّل النفوذ الإسرائيلي وطغيانه حتى على المصالح الأمريكية نفسها).

6 - ولاية بدخشان تحتل مكاناً في مقدمة الأهداف الاقتصادية والسياسية للاحتلال الذي يخطط له الأمريكيين في أفغانستان. فمن ناحية اقتصادية تعتبر بدخشان هي (المغارة السرية لكنوز أفغانستان) من الأحجار الكريمة والذهب، إلى الخامات النادرة. إلى منابع نهر جيحون الذي تنسج إسرائيل حول منابعه خيوطاً معقدة من التآمر اليهودي.

ومن ناحية الجغرافيا السياسية لبدخشان فإنها مرشحة لتغيرات خطيرة قد تقود الى حروب مدمرة ومزمنة، لأسباب منها تغيير الحدود بين طاجيكستان وأفغانستان. وبين كل من الهند وباكستان مع ولاية بدخشان. وإغلاق ممر واخان في وجه طريق الحرير المزمع امتداده من الصين عبر أفغانستان صوب إيران وصولا إلى الخليج الفارسي وبحر العرب.

وحاليا تشهد بدخشان حرباً طاحنة مرشحة للتصاعد وربما التوسع إقليميا أو حتى دوليا. فإسرائيل تُعامِل بدخشان على أنها الحدود الشرقية لإمبراطوريتها اليهودية العالمية التي مركزها القدس الشريف.

حدود بدخشان (الإسرائيلية) لها صفة العالمية، بدعم من القوة العسكرية الأمريكية. فهي تجاور بل (وتهدد!!) الصين، القوة الأولى الوشيكة للعالم. وتلاصق الهند، الدولة الأسيوية الأولى في عدد السكان، والثالثة اقتصادياً، والحليف الأسيوى الأوثق لإسرائيل بفضل الحكم الهندوسي المتطرف في نيودلهي. يزعمون (أمريكا وإسرائيل) اقتطاع جزء من الحدود الجبلية الجليدية بين الصين وكل من الهند وباكستان، وضمها إلى بدخشان. وبذلك ينقطع الاتصال البري بين الصين وهذين البلدين، كجزء من حصار الصين ومنع وصولها إلى مياه بحر العرب عن طريق باكستان.

مهما كانت المخططات الأمريكية (الإسرائيلية) طموحة ومحكمة وشيطانية، إلا أن من وضعوها سوف يسقطون فيها، ويغرقون في أفغانستان. مقبرة الإمبراطوريات الغازية - والحصن الأعظم للإسلام.

فما زالت بنادق البريطانيين، التي غنمها الأفغان في حروبهم ضد الحملات البريطانية، موجودة ضمن مقتنيات الكثير من العائلات الأفغانية - بل وقاتلوا بها ضد الانقلاب الشيوعي عام 1978.

والأسلحة السوفيتية التي غنمها المجاهدون من الجيش الأحمر كانت هي أساس المقاومة الجهادية التي صفعت وجوه الأمريكيين وحلفائهم عام 2001.

والأسلحة الأمريكية المكتسبة من غنائم الجهاد ضد الحملة الصليبية الأمريكية، هي نفسها التي تحرق تلك الحملة الآن، وتحرق أولا بأول مسيرة الحملة الإسرائيلية لاحتلال أفغانستان(تحت حماية أمريكا وحلف الناتو).

إمارة أفغانستان ليست إحدى إمارات النفط في الشرق الأوسط. وجهادها جهاد حقيقي نابع من إسلام حقيقي، يعتنقه ويدافع عنه بالأرواح رجال حقيقيون، وليسوا أشباه رجال.

على أي رئيس لأمريكا ألا يتمادى في الخطأ حتى لا يدمر بلاده في أطول الحروب خلال تاريخها القصير. إنها ليست الشرق الأوسط.. إنها أفغانستان أيها الغبي.

السياسة الطالبانية



■ غلام الله الهلمندي

خلال مؤتمر صحفي ادعى (حمد الله محب)، مستشار الأمن القومي في إدارة العملاء، بأن قادة طالبان لا يعرفون شيئا عن السياسة. فرد عليه المتحدث باسم الإمارة الإسلامية، ذبيح الله مجاهد ردا لاذعا، فقال: "إذا كانت السياسة عبارة عن الخداع والتزييف والعبودية والوصول إلى الهدف بالطرق المنحرفة، فلا شكّ أن طالبان لا يعرفون عن هذه السياسة شيئا، ولا شك أن إدارة كابول هي المتخصصة فيها.
وإذا كانت السياسة عبارة عن الموقف الشرعي، والمنهج النبوي، والثبات والرجولة، فالطالبان هم روّاد هذا الميدان. قادة إدارة كابول الذين يمتهنون العمالة منذ عشرين سنة يحسبوننا مثل أنفسهم. لو لم يكن مجاهدو الإمارة الإسلامية مستقلّين، ولم يكونوا ممثلي هذا الشعب عن جدارة لارتموا في أحضان المحتلين إنقاذا لأنفسهم من بطش الشعب يتضرعون إليهم كما هو حالكم".

لأجل ذلك أود أن ألقي ضوءًا سريعًا على مصطلح "السياسة" من منظور الإسلام. ما هو أصل مصطلح السياسة، وما هو معناه وتعريفه؟
السياسة في الأصل مصطلح عربي صميم، فهي مشتقة من فعل "ساس"، "يسوس"، وهي بمعنى حسن التدبير والقيام على الشيء بما يُصلحه، و"ساس القوم" بمعنى أحسن قيادتهم وإرشادهم وتهذيبهم، والسياسة في الإسلام هي تنظيم أمور الدولة والعناية بمصالح وشؤون الرعية في الدنيا والآخرة.

إن السياسة في الإسلام يا سادة صدق وإخلاص وأمانة ونصيحة وعفاف وطهر ووضوح، ووفاء بالمواثيق والعهود وخير وصلاح للبشرية جمعاء. وإنما يتهموننا بأننا لا نعرف عن السياسة شيئا لأننا لا نكذب كما يكذبون، ولا نخادع الشعب كما يخادعونه، ولا ننهب أموال الشعب كما ينهبون أمواله هم وذووهم كما يشاؤون دون حساب أو عقاب، ولا نظلم كما يظلمون، يكذبون جهارًا نهارًا بكل وقاحة، يخادعون الشعب دون حياء، وهم يعلمون بأنهم أكذب خلق الله. هذه هي السياسة في قاموسهم! والسياسي الناجح عندهم هو مَن يعرف من أين تؤكل الكتف، من ينتهز الفرص لمصالحه وتحقيق أهوائه، من يجيد ممارسة الظلم والقهر والاختلاس، مَن يُتقن فن الكذب والخداع والنفاق وتضليل الأمة، ويجيد فن التمثيل وتعدد الوجوه، ويقدر على خداع الجماهير، والسياسة الناجحة عندهم مزيج من الأكاذيب والألاعيب والتناقضات والتنافرات، ولا مكان للأخلاق والطهر في سياستهم، فإنهم عندما يدخلون بوابة السياسة يرمون مباشرة ضمائرهم ووجدانهم جانبًا وربما داخل المزبلة.

إنهم يظنون السياسة مجردة من المبادئ ومن القيم النبيلة ومن مكارم الأخلاق ومن الدين، ومن هذا المنطلق أصبح الكذب لديهم لونًا من ألوان السياسة، إذ لا يستطيع السياسي من منظورهم أن يستغني عن الكذب والنفاق، وبحسب هذا المفهوم الخاطئ ليس الكذب عندهم عيبًا أو حرامًا، وإنما هو من أهم متطلبات مهنة السياسة، فالسياسة عندهم أداة تساعدهم على تحقيق طموحاتهم وأهوائهم، ففي عالم السياسة المزورة يكاد يكون الكذب مرادفًا للحكم؛ فأن تحكم يعني أن تُمارِس الخداع والنفاق والتزوير.

وأما السياسة عندنا فهي علم شريف وعمل نبيل، والتعريف الجامع لمصطلح السياسة في الشرع: "كل ما يصدر من ولي الأمر من أوامر وأفعال تحقق مصالح العباد في الدنيا والآخرة". وطبعًا لا تتحقق مصالح العباد بالكذب والخداع والنفاق.
والسياسي البارع في الإسلام هو الرجل المحنّك الواعي المتبصر، هو مَن يحارب الفساد والفوضى، ويحارب المنافقين والغشاشين والمرتشين والفاسدين والمحتكرين، ويؤمن الرغيف، ويعزز الاقتصاد، ويوفر الأمن، ويقاتل اللصوص وقطاع الطرق، ويكشف الزيف والكذب، ويستخرج الحقائق ويجلّيها. يدعم الفقير ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. "الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَلله عَاقِبَةُ الأُمُورِ" (الحج 41).



مدنية ملعونة

حافظ منصور

إنّ مدنيـة الغـرب والأمريـكان، مدنيـة الذئـاب لا ينقصهـا ظفـر ولا نـاب، مدنيـة الحيتـان يـأكل قويهـا ضعيفهـا، مدنيـة البـارود والغـاز الخانق والقنابل الذرية والعنقودية، مدنية ملعونـة بـريء منهـا عيسى، وبـريءٌ منهـا محمد، وبريئـة منهـا المدنيـة.

إنّ الأمريكـي المتحضّـر، لا يتأخّـر عـن شـكرك إن ناولتـه المملحـة علـى المائـدة، ولا يقصـر فـي الاعتـذار إليـك إنْ داس على رجلك خطأ في الطريق، وإن رأى كلبًا مريضًا، تألّم عليـه وحملـه إلـى الطبيب، وهـو أنيق نظيف مهذّب اللفظ لا يستهين بـذرّة مـن هـذه الآداب، ولكنّـه لا يجدُ مانعًا يمنـع رئيسـه أن يأمـر فيصبّ النّـار الحاميـة علـى البلـد الآمـن، فيقتـل الشـيوخ الركّـع، والأطفـال الرضّـع، والبهائم الرتّع، والنّساء والعجائز، ويدمّر ويخرّب، ويذبح الأبريـاء، ويفعـل مـالا تفعلـه الذئـاب ذوات الظفـر والنّـاب، ويدّعـي أنّـه المتمـدّن!

يحاربـون قومًـا آمنيـن، يحاربـون النسـاء فـي الخـدور، والأطفـال فـي المـدارس، والمرضـى فـي المستشـفيات، وينشـؤون صـرح مجدهـم ويرفعـون ذرى عظمتهـم علـى جماجم المظلومين، وعظام الشهداء، ويسرقون وينهبون أمـوال شـعبنا المسكين، ثـم يتشـدقون بالتمـدّن.

السالبين من الفـقيـر حقوقه
وإذا شكى فالسجن والمستودع
بفسادهم عاش الدّخيل مكـرّمًا
وابن البـلاد مشرّدٌ، ومضيّـع

أهذه هي المدنية؟
إنْ كانت هذه المدنية وهؤلاء هم المتمدنين فلعنة الله على المدنيـة وأهلها.
وقصة هؤلاء السفّاحين هي حكاية تعلمناها ونحن تلاميذ فـي المـدارس الابتدائيـة ولا زلنـا نذكرهـا إلـى اليـوم، هـي أنّ رجـلًا كان يذبـح العصافيـر فـي يـومٍ بـاردٍ ويبكي، فقـال عصفـور منهـا لأخيـه: ألا تـرى إلـى شـفقة هـذا الرجل ورقّـة قلبـه؟
قـال: ويحـك لا تنظـر إلـى دموعـه، ولكـن انظـر إلـى مـا





تصنع يداه.
نعم؛ هذا قضاء المدنية، وهذا حكم الديمقراطية.
يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: وملاك الأمر كله، أن نعلم أننا نحن أساتذة الدنيا، ونحن سادتها، عززنا بقرآننا وديننا، ولا يزال القرآن مبعث عز لنا، فلنعد إليه، ولنجعله أمامنا في حياتنا، ومعقد فخارنا، ولندع الدنيا إلى اتباعه لأنه لا فلاح لها إلا به.
إننا اليوم أضعف من الغربيين في القوى المادية، فلم يبق لنا إلا القوى الروحية: قوة الإيمان وقوة الأخلاق، وقوة العفاف فلنحافظ عليها، ولنحارب الإلحاد والنفاق والفجور، لأنها عون للعدو علينا، وسلاح له يعمل فينا، وأن نجرد للعدو جندا أخرجوا حبه من قلوبهم، وضلالاتهم من رؤوسهم، وعاداته من بيوتهم، وأبغضوه بغضا بلغ الشغاف، وخالط الدم، وسرى في الأعضاء وظهر في الأفعال. جنداً صدورهم حافلة بالإيمان، عامرة باليقين، يثقون بماضيهم وأنهم يستمدون منه الظفر: من ألف معركة منصورة كانوا أبطالها ومن ألف سنة مباركة كانوا ملوك الأرض فيها، ويثقون بحاضرهم وأن دمائهم، ما أضاعت هذا الإرث، ورؤوسهم ما فقدت هذه الذكريات، ونفوسهم ما خسرت ذلك الشمم وتلك الفضائل، ويثقون بمستقبلهم وأنهم سيملكون الأرض مره أخرى وسيعودون ملوكها.
جنداً شباباً هم في الحكمة كالشيوخ، لم تسترقهن الشهوات، ولم تستعبدهم الملذات، ولم تلعب بهم الصبايا، وشيوخاً هم في العزيمة كالشباب، لم تفتنهم المناصب، ولم يطغهم الغنى، ولم يسر في أعصابهم الخور.
بهذا الجيش فلنجاهد، جهاداً متصلا مستمراً، لا يني ولا يقف حتى يهدم قلاع العدو كلها، ظاهرها ومضمرها، وواضحها وخفيها.

يا فتية الإسلام سوُّوا صفّكم
وبغير دين الله لا تتدرَّعوا
صونوا كما صان الحمى أجدادكم
سيروا على آثارهم وتتبَّعوا
وليعلم الأعداء أنّا أمَّةٌ
بعواصف التهديد لا تتزعزعُ
ولتشهد الدنيا بأنّا أمَّةٌ
بسوى الزعامة في الورى لا تقنع
سنحطّم الأغلال عن أعناقنا
ونصدُّ تيار الفساد ونمنع
ونقيم صرح العدل بين ربوعنا
حتي يطيب مصيفنا والمربَعُ
لسنا نريد مناهجاً وضعيَّةً
قرآننا السامي أعزُّ وأرفعُ
فيه التحرُّر والتقدُّم والعُلى
وإلى الخلود هو الطريق المهيَعُ

حقاني..العالم الفقيه والمجاهد المجدد (الحلقة 32)

أ. مصطفى حامد (أبو الوليد المصري)

■ استعدنا سيارتنا القديمة المتهالكة من عند حقاني، وتوجهنا فورا إلى مركز أبوالعباس. كان البدو قد احتلوا جميع مغاراته واتخذوها فندقا لهم ولأغنامهم.

■ زاد الأمر سوءا استشهاد «أبو الشهيد القطري» الذي كان من أفضل الكوادر العاملين في «مشروع المطار 90» وكنت أتوقع أن يكون من أعمدة المشروع الجديد.

■ شاركنا في المشروع «ابن عمر» وهو ضابط سابق في سلاح الدبابات في جيش «اليمن الجنوبي». وهو من ذلك النوع من الشباب الذين تذكرك رؤيتهم بطاعة الله.

■ كان وقتاً عصيباً خاصة وأن كل التكنولوجيا التي نمتلكها لاكتشاف الألغام هي مجرد قطعتين من الخشب. كتمنا مشاعر التوتر بتَصَنُّع اللامبالاة وبالضحكات.

■ الوحدات التي أرسلها حقاني إلى الجبهة الشرقية، سريعا ما عادت وهي تشكو وتتذمر.

■ وَعَدَنا حقاني بوضع 3 دبابات تحت تصرفنا. ولكن ما إن صار الموقع جاهزا حتى بدأ العد العكسي لبدء العمليات، ولم يَعُد لأحد قدرة على سحب دبابة واحدة خارج البرنامج المقرر.

■ أخبرني حقاني أن العمليات القادمة ستكون كبيرة وقال إنه يعتمد على «وزير» وجماعته في التصدي للمطار الجديد، ويريد مني أن أرتب العمل كله بنفس الطريقة السابقة.

■ تأكدت أن هناك «مؤامرة باكستانية» للإبقاء على المطار الجديد مفتوحًا وإفشال المعركة القادمة، أو جعلها معركة محدودة لا تؤدي إلى فتح المدينة.

■ كان البدوي الشاب يهدد جنود العدو بالذبح فيضحكون منه. هذه المرة كان أكثر تحديدًا إذ أخبرهم أنه قادم إليهم في الرابعة من صباح فجر الغد ويطالبهم بالانتظار وعدم الهروب. كان التهديد دقيقًا بدرجة مميتة. لحُسْنِ الحظ أن العدوّ ضحك ولم يأخذ التهديد بجدية، فلربما تغيّر تاريخ أفغانستان المعاصر.



غـادرت إلـى بشـاور وتركـت إدارة المشـروع لكـوادر القاعدة، أبو تميم وأبو الشهيد، حتى أحاول تحريك جبال بشـاور واتخـاذ قـرار بتصعيد مشـاركتهم لمطـاردة المطـار الجديد، والعمليات البرية الأخرى إن إمكن. بالطبع فشلت في مسعاي ذاك، وانسحبت القاعده تدريجياً من "دزجـات ستان"، خاصة بعد استشهاد أبو الشهيد القطري. وأورد هنا تقرير صادر من نقطة الترصد وموجه إلى أبو تميم الـذي كان يتولـى الإدارة وقتهـا، وهـو بتاريـخ 90/9/23 وأورده هنـا ملخصـاً..

تقرير من الترصد

ليلـة السـبت كان التالـي: نزلـت حوالـي 8 طائـرات وكانـت الأولتيـن فـي المطـار القديـم، ونجحـوا فـي النـزول وتنزيـل الحمولـة، والصعود كذلـك، أمـا باقـي الطائـرات فنزلـت فـي المطـار الجديـد، وكانـت الطائـرة الثالثـة هـي التـي أصيبـت بـل قسمت قسمين، ورأينـا الدبابـة تسحبها في اتجـاه مبنـى قـرب المـدرج.

1 - الأمـر الأول هـو أن المهمـة صعبـت قليـلاً: أ - نصـف القـوة الليلـة الماضيـة لـم تشـتغل معنـا : شـاه خـان، ومركـز رقـم 9، ومجبـور لـم يرمـي بسـبب وجـود حوالـي 5 سـيارات فـي مركـزه. ب - أصبـح للعدو مطاريـن فهـو ينتهـز الفـرص ويغيـر التكتيـك مـن حيـن لآخـر، ممـا يصعـب المهمـه، كذلـك انسحاب مركزيـن مهميـن مـن العمـل علـى المطـار القديـم (شـاه خـان ورقـم 9).

2 - الأمـر الثانـي: لاحظنـا وبـكل تأكيـد أن الإنـزال يتـم بسـرعة رهيبـة جـدًا جـدًا لا تتجـاوز 8 دقائـق علـى الأكثـر بحيث أن الطائـرة تنـزل وتلـف فـي المطـار ثـم تفتـح البـاب السـفلي (الخلفـي) وترمـي بـكل حمولتهـا علـى مـدرج المطـار وهـي تمشـي علـى المـدرج بـدون توقـف وعنـد الانتهـاء، مباشـرة تطيـر. والـذي يؤكـد هـذا الكلام هو أننـا رأينـا فـي نقطـة تنزيـل المطـار الجديـد التـي علـى اليميـن منـذ حوالـي 5 أيـام البضائـع متناثـرة فـي نقطـة التنزيـل، ممـا يؤكـد أن الطائـرة تسير وعملية التفريـغ تتـم بـدون إعاقـة، فلـو كانـت الطائـرة تنـزل فـي مـكان واحـد لرأينـا أنهـا مكدّسـة فـي مـكان واحـد، لكـن الملاحظـة خـلاف ذلـك، كذلـك الحمولـة فـي المطـار القديـم تنـزل بسـرعة أسـرع مـن المطـار الجديـد.

3 - الأمـر الثالـث: عمليـات التمويـن مـن العـدو وعمليـات الإرهـاق بالنسـبة للمجاهديـن، وذلـك بتحليـق أكثـر مـن طائـرة مـن نـوع "جاموسـة"، تغطيـة الأصـوات بالجِتْ (يقصد الطائـرات النفاثـه)، وإنـارة المطاريـن القديـم والجديـد فـي نفـس الوقـت والتظاهـر بالإنـزال فـي أحـد المطـارات.

أمـا الإرهـاق فحـدث عنـه ولا حـرج، نـرى المجاهديـن فـي بدايـة الليـل يشـتغلون بـكل نشـاط ولكـن بعـد السـاعة الواحـدة يكـون بعـض قطـع المدفعيـة قـد توقـف عـن العمـل.

■ ثـم فـي آخـر التقريـر يقـدم كاتبـه (وهـو غيـر معـروف) فكـره لتوزيـع النيـران المتوفـرة علـى مـدرج المطارالقديـم، يتضـح منـه وجـود ثـلاث راجمـاتBM12 وراجمـة واحـدة فرديـة لجماعـة أبـو الحـارث وهـي قـوة جيـدة علـى أيـة حـال، ولكـن منـاورات العـدو جعلـت المعلومـات مشوشـة، حتـى التصنـت اللاسـلكي لـم يكـن يسـتطيع تحديـد المطـار الـذي سـوف يسـتخدمه العـدو.

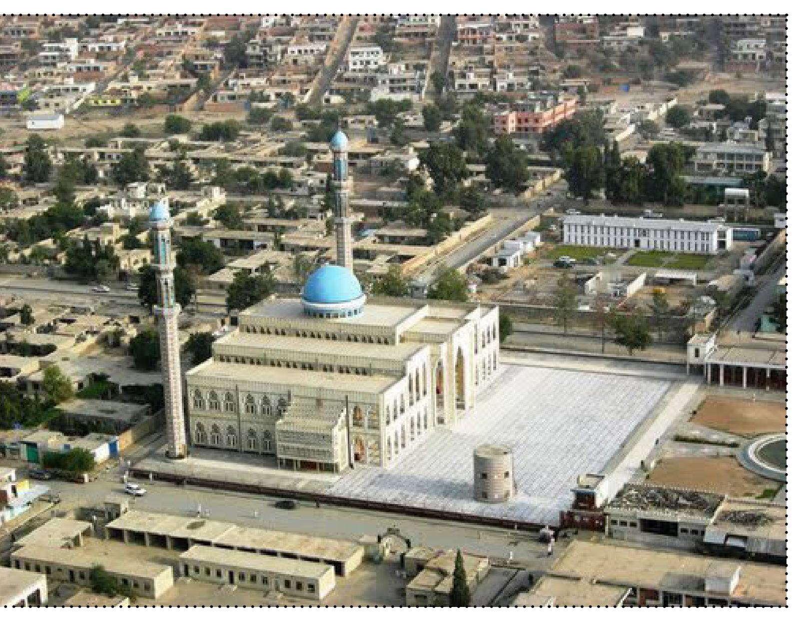
علـى أيـة حـال لـم يسـتمر العـدو طويـلاً فـي تلـك المنـاورات بـل توقـف عنهـا سـريعًا وأقتصـر علـى اسـتخدام المطـار الجديـد. حتـى أن الكثيـر مـن المجاهديـن أكـدوا أن العـدو لـم يسـتخدم إطلاقًـا المطـار القديـم منـذ أن توقـف عـن اسـتخدامه فـي آخـر ليلـة عمليـات لنـا فـي العاشـر مـن سـبتمبر. وأميـل إلـى تصديـق ذلـك، وبذلـك يكـون ترصدنـا قـد وقـع فريسـة تمويهـات العـدو، الـذي لـم يسـتخدم سـوى مطـار واحـد فقـط هـو المطـار الجديـد منـذ يـوم الثلاثـاء 90/9/11.

الطريق إلى فتح خوست

كمـا ذكـرت سـابقا فـإن مـن عملـوا معـي فـي مشـروع "المطـار90" علـى قـدر إعجابهـم بـأداء العـرب فـي العمليـة، ونتائجهـا علـى الأرض، إلا أنهـم انصرفـوا مـن الجبهـة انصرافـا جنائزيـا كأنهـم فشـلوا فـي المعركـة وخسـروا الحـرب كلهـا.

كان حزنهـم كبيـرًا لأن المجاهديـن الأفغـان لـم يسـتفيدوا مـن إغـلاق المطـار لمـدة شـهر وكان المشـهور أن ذلـك سـيؤدي إلـى سـقوط خوسـت.

ثانيـا - مـا شـهدوه مـن تكاسـل شـبه متعمـد وتـرك العـدو يكمـل عملـه فـي المطـار الجديـد بـدون أي تدخـل - تقريبـا - مـن جانـب المجاهديـن. وقـد كان مدفعًـا واحـدًا أو دبابـة واحـدة كافيـة لإيقـاف المشـروع وتدميـر المعـدات الصفـراء اللـون



التي تعمل طول النهار ـ وكنا على استعداد للقيام بالعملية لكن أحد لم يزودنا بما هو مطلوب، رغم تفاهته وقتها. وكما هي العادة اشتدت الحرب النفسية في بشاور على من شاركوا معنا في العملية، بدعوى أن الأفغان غير جادين لا في الجهاد ولا في إقامة دولة إسلامية ـ وكانت تلك هي النغمة السائدة في التوأم السيامي "القاعدة والجهاد المصري" وتبنتاها تنظيمات الشام (سوريا)، ثم تنظيمات الشمال الأفريقي التي غمرت الجميع بالتكفير.
زاد الأمر سوءًا استشهاد "أبوالشهيد القطري" الذي كان من أفضل الكوادر العاملين في "مشروع المطار90" وكنت أتوقع أن يكون من أعمدة المشروع الجديد، وقد استشهد أثناء محاولة تفجير قذيفة هاون تالفة من مخلفات الحرب. وكنا قد احتفظنا بها في مكان مهجور لتفجيرها عندما تسنح الفرصة، وحتى لا يأخذها البدو من جامعي الشظايا، فتؤدي بحياة بعضهم. ولكنها أودت بحياة واحد من أفضل شبابنا وأنبلهم خلقًا وأكثرهم شجاعة.
كان أبو الشهيد قد تولى قيادة مركز أبوالعباس بعد انصرافي، وإلى حين تصفية المركز، بعد أن انتهت العملية التي كان "أبو العباس" قلبها النابض.
أثناء العملية (المطار 90) ورغم خطورتها الاستثنائية، إلا أننا لم نفقد فيها أي شخص لا شهيد ولا جريح، ولكن تصفية المعسكر أفقدتنا أهم كادر عندنا!!
من المفارقات أن "أبوالشهيد" عبر ذات ليلة مظلمة من وسط حقل ألغام في جبل الترصد ووصل إلينا بلا خدش، وبدون أن يدري حقيقة ما قام به. إنها مفارقات الحرب المحزنة.
وهاهو الشاب النبيل يحاول الحفاظ على حياة أطفال البدو من جامعي الشظايا حول معسكرنا ـ من خطر قذيفة هاون صدئة من عيار 82 مليمتر. ولكن القذيفة تصيبه بشظية في جبهته فيلقى ربه بعد دقائق. حقاً.. ما أهون هذه الحياة!
في أول يوم من العام "1991" كنت في ميرانشاه مع ابني الأكبر وليد "20 عاما"، وبسرعة لحقت بي العائلة كاملة. ماعدا عبد الرحمن الذي كان الوحيد بينهم الذي كان مازال مرتبطاً بالتعليم في مدرسة باكستانية. سكنت أسرتي في نفس منزلنا السابق ـ وأصبح لنا جيران هذه المرة. فالبيت المجاور يسكنه حاليا مولوي "عزيزجان" مدير المدرسة الدينية "منبع الجهاد " وهو صديق قديم وعزيز، وشخصية جهادية تاريخية. (توفي بالسرطان بعد ذلك بأعوام قليلة).
حاجي إبراهيم ـ زميلي في المجلة وفي العمليات ـ كان سعيدًا للغاية أن نعود مرة أخرى إلى الجبهة في مشروع جديد للمطار الجديد.
أبو الحارث كان جاهزا "الاحتلال" مركز أبوالعباس وإدارته بأفراد من جماعته. استعدنا سيارتنا القديمة المتهالكة من عند حقاني في ميرانشاه، وتوجهنا فورا إلى مركز أبوالعباس. كان البدو قد احتلوا جميع مغاراته واتخذوها فندقا لهم ولأغنامهم.
وافقوا على المغادرة في غضون ساعات ـ فهذه هي حياتهم ـ وكان المركز في حاجة إلى أكثر من يوم لتنظيفه، فقام شباب أبو الحارث بالمهمة خير قيام كعادتهم دومًا في المهام جميعا، سهلة كانت أم صعبة.
ومعسكرات القاعدة أمدتنا بالفرش وأدوات الطبخ، ثم بقايا صواريخ "كاتيوشا" من فائض عمليتنا السابقة.
ما لبث "أبوالعباس" أن صار أحد مراكز أبوالحارث، وتولى هو إدارته وكانت بعض إداريات المركز تأتي من مقر جماعتهم الرئيسي في غرب جبل تورغار.
كان الدفاع عن جبل "تورغار الصغير" عملهم الدفاعي الرئيسي في خوست وقتها، وكان ذلك مبعث ارتياح حقاني وباقي المجاهدين. فالجماعة أصحاب قوة وبأس، وشبح بيع الجبل قد انتفى تمامًا، وهو الخطر الماثل بقوة منذ أن باع أحدهم تورغار عام "1984". وجبل "تورغار الصغير" هو مقدمة الدفاع عن "تورغار الكبير" الذي لا يمكن للقوات الحكومية أن تهاجمه بدون التقدم من الأصغر فالأكبر.
على تورغار الكبير كان لجماعة أبوالحارث تواجد ملحوظ، ويستخدمون من فوقه راجمة صواريخ فردية، يقصفون بها مواقع حكومية متعددة، وقد طوروا قاعدتها فصارت رمايتها أكثر دقة. ومع ذلك لم تقم جماعة أبوالحارث بما كنت أتوقعه منهم بتحويل جبل تورغار إلى بارجة نيران حقيقية.
كنت حزينا لتدهور القيمة التكتيكية لذلك الجبل بعدما انتقل إلى أيدي المجاهدين. كنت أتصور أن دبابة واحدة فوق الجبل ومجهزة هندسيا بشكل مناسب، يمكنها تدمير كافة الأسلحة الرئسية للعدو في خط دفاعه الأول الذي مازال يمثل مشكلة. تلك الدبابة يمكنها أيضا النيل من مراكز العدو الحساسة التي مازالت في العمق.
ضغطت كثيرًا على حقاني وأبو الحارث لتوفير دبابة لهذا الغرض. وشرعنا بالفعل في حفر موقع لها في موضع متحكم فوق تورغار.
شاركنا في المشروع "ابن عمر" وهو ضابط سابق في سلاح الدبابات في جيش "اليمن الجنوبي". وهو من ذلك النوع من الشباب الذين تذكرك رؤيتهم بطاعة الله.
وافق "ابن عمر" على تجهيز الموقع واستخدامه ضد دبابة العدو (التي حاولت جماعة القاعدة تدميرها). ومن الموقع الذي كنا نجهزه قال ابن عمر إنه يستطيع تدمير دبابة العدو من الطلقة الأولى أوالثانية على الأكثر.
وكنا نطالع دبابة العدو من موقع تورغار المرتفع.
ونحن نجهز بالمتفجرات موقع دبابتنا الموعودة، وكان حقاني قد وافق على المشروع وقال إنه سيزودنا بها بعد تجهيز الموقع (وَعَدَنا في الحقيقة بوضع 3 دبابات تحت تصرفنا)، ولكن ما أن صار الموقع جاهزا حتى بدأ العد العكسي لبدء العمليات، وعندها لم يكن لأحد قدرة على سحب دبابة واحدة خارج البرنامج المقرر. وكانت الدبابات تابعة كلها لكتيبة "العمري" التي يديرها أشقاء



حقاني إبراهيم ثم خليل (الذي يرفض دومًا تزويدنا بإبرة خياطة وليس دبابة).

عندما انتقلنا إلى "الجبهة الشرقية" جاء معنا ابن عمر وقضيت معه أياما نتفحص الجبال والسهول شبرًا شبرًا. لتحديد ملامح استخدام محتمل للدبابات من جانبنا ضد العدو، وكانت اكتشافاتنا مذهلة.

وصاحبنا "ابن عمر" كان ذو خبرة وخيال خصب في استخدام سلاحه التخصصي. تحمسنا كثيرًا لأفكارنا الجديدة، سواء ما هو ضد المطار الجديد أو ماهو ضد مواقع العدو في سهل خوست المواجه لنا، أو مرابض مدفعية العدو خلف مطاره الجديد، أو مخازن أسلحته السرية التي اكتشفناها مؤخرًا، ولا يعلم أحد عنها شيئا، حيث أنها ظهرت فقط من منطقتنا الجديدة بعد صبر وجهد في المتابعة.

طريق بين الألغام

جنوب جبل تورغار ساحة واسعة جدًا مليئة بالأعشاب والأشجار البرية. كانت كثيفة النباتات بشكل ملفت للنظر، ربما لأن أحدًا لا يجرؤ على استخدام تلك المنطقة المحرمة، التي زاد من وحشيَّتِها كثافة الألغام التي بثها العدو بشكل مدروس ومنظم أحيانًا، وبشكل عشوائي أحيانًا أخرى.

كانت أشبه بمناطق "السافانا" الأفريقية، ولكن بدل من الحيوانات المفترسة، يوجد هنا الألغام الحقيرة القاتلة التي تهون إلى جانبها أي ضواري أفريقية.

القاعدة هنا: كل شيء ملغوم، خاصة الأشياء الجميلة التي تجذب النظر، أو الجاذبة لاهتمام شخص يجوب المنطقة، مثل شجرة ظليلة أو بركة ماء صغيرة، أو مدق ترابي قديم.

كان يجب اختراق تلك المنطقة وشق طريق خلالها حتى نحقق اتصالا بين مركز أبو الحارث ومركز أبوالعباس، وبالتالي يتحقق اتصال ذو قيمة تكتيكية كبيرة بين (بوري خيل) ومناطق حيوية شرقا وشمالا مثل دروازجي ولاكان ومناطق جنوبيه مثل (توده شني). إذن تكتمل شبكة حيوية بطرق هي الأقصر والأكثر أمنا في المنطقة.

تحدثت مع أبو الحارث في الفكرة، فاستوعبها وتحمس لها، وشرعنا في إجراءات التنفيذ. كان علينا أن نطارد -وبصبر- ذلك التراكتور الوحيد الذي يخدم المنطقة بأسرها، وهو مزود بسكين خاص لتسوية التربة، وهو ما نحتاج إليه لتمهيد الطريق. وأخيرًا حجزنا دورنا لاستلام التراكتور في يوم محدد.

وكان علينا أن نستكشف الطريق الذي سيسلكه قبل أن يحضر إلينا، فهو ليس كاسحة ألغام، وليس مهندس طرق. لابد أن نحدد له الطريق المطلوب، والأهم أن نطمئنه أنه خال من الألغام.

كان المشاة القادمون إلينا من مركز أبوالحارث وما جاوره يسيرون على الحافة الصخرية للجبال، متحاشين منطقة "السافانا".

لا أحد يعرف شيئا عن طريقة توزيع الألغام في "السافانا". نحن إذن أمام خيار واحد لا غير وهو أن نسير في المنطقة بأنفسنا، نختار الطريق المفترض و"نضمن" خلوه من الألغام!!
سرت مع أبو الحارث في منطقة "السافانا" عدة مئات من الأمتار، نسبر الأرض بأعيننا، وأحيانا بقطعة من خشب، كان وقتا عصيبًا خاصة وأن كل التكنولوجيا التي نمتلكها لاكتشاف الألغام كانت مجرد قطعتين من الخشب. كتمنا مشاعر التوتر بتصنع اللامبالاة وبالضحكات أحيانًا، حتى وصلنا إلى مدق للمشاة كان يستخدمه مجاهدو المنطقة. فحمدنا الله بأننا قد أنجزنا أهم فقرة في إعداد الطريق.
ولم نلبث أن أحضرنا التراكتور، ومجموعة من شباب مركز أبو الحارث لمساندته في تلك المهمة التاريخية، ولردم بعض الخنادق العميقة التي حفرتها الأمطار والسيول..وأخيرًا صار لدينا طريقًا عسكريًا جديدًا وانقلابيًا.
أول القيادات العسكرية مرورًا في الطريق كان مولوي "نظام الدين" نائب حقاني، الذي جاءنا متهلل الوجه يبارك لنا ذلك الطريق ويقول بأنه "مفيد جدا للمجاهدين". ولكن لا هو ولانحن أدركنا - حتى تلك اللحظة - أنه سيكون مفيدًا إلى هذا الحد بتحويل محور الهجوم الرئيسي من بوري خيل (غرب تورغار) إلى ماليزي (شرق تورغار).

الطريق الطويل إلى خرمتو

بعد أسبوع أو أكثر من انتقالنا إلى "أبو العباس" تبين أن أموراً كثيرة قد تبدلت وأن عودة العمل ضد المطار القديم بالصورة السابقة أضحى مستحيلًا. وليس أمامنا سوى العمل على مطار واحد هو المطار الجديد. وحتى هذا ظَهَرَ أنه أمر صعب جدا ومحفوف بالمخاطر. فجميع الوحدات التي أرسلها حقاني إلى الجبهة الشرقية، سريعًا ما عادت وهي تشكو وتتذمر.
ذهب جولاب ومجموعته من البدو وسريعا ما رجعوا من هناك، وتلك هي أفضل مجموعة قتالية في خوست، وربما في كل أفغانستان. وقَبْلَهُ ذهب مجبور - من كتيبة (غوند) أبوجندل - ومعه مدفعي هاون غرناي ثم رجع. وتلاه إبراهيم شقيق حقاني - قائد "غوند" العمري - ومعه مدفعي هاون غرناي ثم رجع. لم يبق سوانا!!. ومن نحن؟؟
من قدماء مشروع "المطار90 " كان معي حاجي إبراهيم الأفغاني، وأبو تميم الذي هو معنا بشكل مضطرب في انتظار بدء أي عملية أرضية حتى ينضم إليها. أي أنه ليس معنا في حقيقة الأمر.
ثم أبو الحارث الذي أصبح ضيف شرف في مجموعته الذي أسسها وتبتعد عنه واقعيا، ومن أجل صداقتنا يستنزف كل رصيده الأدبي في المجموعة كي يستخلص لنا بعض أفرادها، وحتى هؤلاء غير مضموني البقاء في المشروع إذا بدأت أي عمليات أرضية، فمن يمكنه كبح جماحهم حتى يستمروا في عمية مدفعية، أو في الأغلب مجرد عمليات إمداد لمواقع مدفعية!!
ما حول "أبو العباس" أصبح خاليا. منطقة "دزجات ستان" أضحت منطقة أشباح. الجميع رحلوا بعدما رحل المطار القديم. كابوس يجثم على صدري: ماذا لو عاد العدو لاستخدام المطار القديم فجأة؟؟ يمكنه المناورة بحرية بين المطارين، وهذا أفضل له، وأصعب علينا. نحن في حاجة إلى شهرين حتى نعيد بناء قوة نيران معقولة للعمل ضد المطار القديم. أما لبناء قوة نيران تعمل في وقت واحد ضد المطارين فنحتاج إلى معجزة مستحيلة التحقيق، فأيدينا خالية بكل معنى الكلمة، ولا نملك سوى مجرد تصورات!!
كنت أتابع مع حقاني تطورات الموقف العام وتطورات مشروعنا والمشاكل الكثيرة التي تعترضه. فطلب مني مقابلة "وزير" قائد مجموعة البدو التابعين لحزب "السيد أحمد جيلاني" وكان لنا علاقة قديمة معه منذ عام 1988 ولكنها انقطعت بعد استشهاد صديقي عبد الرحمن.
أخبرني حقاني أن حكومة باكستان تزود "وزير" بالصواريخ حتى يعمل ضد المطار الجديد. أثار ذلك ارتيابي وزاد من فضولي في مقابلة وزير والحديث معه. لم أصارح حقاني بشكوكي، فكنت أعرف أنه يرفض معظمها، وإن كانت علاقته مع الباكستانين قد توترت بشكل متصاعد منذ مصرع ضياء الحق وعزل "حميد جول" قائد الاستخبارات. وكنت أعلم أن علاقته مع مدير الاستخبارات الجديد "أسد دوراني" متوترة بشكل خاص. فقد "استدعاه" دوراني بشكل غير لائق فرفض حقاني الذهاب إليه قائلا لزبانية الاستدعاء: "إن كان دوراني يريدني فليأت هو إلي مقابلتي بعد تحديد موعد مسبق". مرت الأزمة ولكن ظل الجمر متقداً تحت الرماد.
أخبرني حقاني أن العمليات القادمة ستكون كبيرة - ولكنه لم يحدد الهدف منها - وقال أنه يعتمد على "وزير" وجماعته في التصدي للمطار الجديد، ويريد مني أن أرتب العمل كله بنفس الطريقة السابقة في" المطارالقديم".

صواريخ.. ثمن الخيانة

بعد رحلة ممتعة عبر منطقة "خارصين" التي كانت اكتشافًا جديدًا بالنسبة لي، وصلنا في سيارتنا القديمة إلى مركز القائد "وزير" قبل المغرب بقليل.
وكان معي "حاجي إبراهيم" و"أبو تميم". وجدنا المركز يعج بالنشاط، وعشرات من البدو الأصحاء ينقلون أكداسًا كبيرة من صواريخ الكاتيوشا الجديدة داخل صناديقها الخشبية.
كانت المعنويات مرتفعة للغاية، خاصة "الكومندان وزير" الذي قابلنا بابتسامة عريضة وترحاب واضح

وانشراح كبير، وكل ذلك ليس من عادة البدو غالبًا، إلا في المناسبات الخاصة.

"وزير" أخبرنا بصراحة تلقائية وبدون أن نسأل، بأن تلك الصواريخ الجديدة زودته بها حكومة باكستان كي يعمل بها ضد المطار الجديد. سلمناه رسالة خطية من حقاني، وفيها أننا مكلفون بالعمل ضد "المطار الجديد" ويرجوه التعاون والتنسيق معنا نظرًا لسابقتنا الناجحة في "المطار القديم".

قرأ "وزير" الرسالة وأعاد الترحيب بنا وسألنا عما نريد أن نفعله. فشرحنا له النقاط الرئيسية في العمل ضد المطار بشكل مركز على هيئة نقاط.

وكلما أوضحنا نقطة، رد علينا بحماس وبابتسامة عريضة بأن هذا بالضبط ما قرر فعله وأتفق عليه مع "حقاني". شعرنا أن الرجل سحب البساط كله من تحت أقدامنا، فهو يعرف كل ما نعرفه ويمتلك من الوسائل مالا نحلم بامتلاك جزء يسير منه.

ليس لدينا شيء سوي حفنة من الصواريخ، وأفراد ثابتون أقل من أصابع اليد الواحدة. فسألت إبراهيم وتميم إذا كان أحدهم يود أن يضيف شيئا قبل أن ننصرف، فقالا بأن لا شيء لديهم. فاستأذنا وانصرفنا.

بعد فترة من الصمت ونحن سائرون في المجاهل صوب "توده شني" قلت لزميلاي، أنه ليس من المهم أن نشارك نحن في العملية مادام هناك من يمكنه القيام بها. وافقاني على مضض، فكلاهما يشعر أن هناك شيئا ما غير صحيح. أما أنا فكنت على ثقة في أعماقي نفسي أن الذخائر الضخمة التي شاهدناها وتلك التي في المخازن ولم نشاهدها، هي (ثمن الخيانة) أي ثمن ألا يشارك وزير في ضرب المطار. بينما يعتمد المجاهدون في خطتهم على "وزير" في إغلاق المطار، يكون وزير انسحب من المعركة تاركا "المطار" كي يستجلب من كابول كل مستلزمات النصر في المعركة القادمة.

اجتمعنا مع حقاني مرة أخرى وأخبرناه عن "النتائج الوردية" لمقابلتنا مع وزير ولكنه نفى أن يكون قد اتفق معه على تفاصيل العمل التي ذكرناها!! فتأكد لدي أن هناك "مؤامرة باكستانية" للإبقاء على المطار الجديد مفتوحًا وإفشال المعركة القادمة، أو على الأقل جعلها معركة محدودة لا تؤدي إلى فتح المدينة.

زاد حماسي للمشروع، ونجحت في نقل جزء من ذلك الحماس إلى صديقي "أبوحفص" في القاعدة، فانبسطت أيديهم معنا - قليلا - ووصلنا عدد من الأشخاص وكمية من الصواريخ، فتحسن وضعنا نسبياً، وأصبحت على ثقة من أننا في معركة المطار الجديد لسنا منفردين. ولكن أكثر تخوفنا وحذرنا من أننا قد نتلقى ضربة مباشرة إلى أشخاصنا داخل الجبهة أو خارجها - خاصة في ميرانشاه. وأثبتت الأحداث صحة تلك التخوفات.

بطولات البدوي الشجاع

في منطقة ماليزي، كان البدو من جماعة جولاب يشغلون الخط الأول الذي كان على مسافة قريبة جدًا من جبال الخط الأول للعدو. وكانت الاشتباكات متقطعة بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة والهاونات.

كان مكانًا خطرًا. وصديقنا القديم "الحاج محمد أفريدي" الذي تعرفنا عليه في عمليتنا السابقة "المطار القديم " كان نجمًا ساطعًا في الخط الأول.

ونجح في تثبيت مدفعه "الدوشكا" وإلى جانبه العلم الأبيض وخاض جولات مشهودة ضد العدو، اختلطت فيها صليات الرشاشات مع صليات الشتائم المهينة التي يصبها جنود العدو غير المهذبين على بطلنا الشاب الذي كان يتهددهم بالذبح مثل النعاج في القريب العاجل.

خلف جبل الخط الأول ساحة واسعة يخترقها مجرى سيل جاف وعميق اتخذه البدو"مقرا إداريا" حفروا فيه مغارات للراحة والنوم والمخازن. وعلى حافته وضعوا راجمة صواريخ بجوارها حفر عديدة للذخائر والطعام.

كتب حقاني رسالة إلى جولاب كي يسلمنا الراجمة، وأن يسمح لطاقم من عندنا باستخدامها من نفس موقعها ضد المطار الجديد. وافق البدو بترحاب، خاصة وأننا أوضحنا لهم أننا سنستخدم الراجمة ليلا فقط ضد المطار، أما أثناء النهار فيمكنهم استخدامها إذا احتاجوا إليها في عملياتهم، بشرط أن لا يستخدموا شيئا من ذخائرنا، فوافقوا بروح رياضية.

لم نكن نعلم وقتها -وربما أن حقاني لم يكن قد قرر بعد- أن تبدأ حملة تحرير خوست من ذلك المكان الذي يشغله البدو، وعلى أيديهم.

عندما قرر حقاني وتحددت ساعة الصفر للهجوم على جبال العدو وخط دفاعه الأول في ماليزي، كان الأمر غاية السرية ولم يعلم به سوى أفراد قلائل. فقط في اليوم السابق للعملية كان رجال البدو في ماليزي قد علموا بتفاصيل ماهو مطلوب.

العدو كان على أتم الاستعداد، ولكن جهة الغرب من تورغار، أما ماليزي وغيرها فكانت في إطمئنان تام. هذا لولا ملاسنة بالشتائم والرشاشات خاضها العدو ضد الشاب "الحاج محمد أفريدي " ويبدو أن عناصر العدو كانوا يستمتعون بذلك الروتين القتالي مع الشاب البدوي المتحمس لدرجة الجنون. فكانوا يشتمونه على جهاز المخابرة ويصفونه "بالبدوي الأحمق".

كالعادة كان البدوي يهددهم بالذبح في القريب العاجل، فيضحكون منه. ولكنه هذه المرة كان أكثر تحديدًا، فبعد السباب التقليدي أخبرهم البدوي الفصيح أنه قادم إليهم في الرابعة من صباح فجر الغد، ويطالبهم بالانتظار وعدم الهروب.

ضحك ضباط العدوّ وأغرقوا في الضحك، ولكنهم ندموا كثيرًا في صباح الغد، فقد كان التهديد دقيقًا بدرجة مميتة. ولحسن حظ المجاهدين أن العدو لم يأخذ ذلك التهديد مأخذ الجد فلربما تغير تاريخ أفغانستان المعاصر.

أفغانستان
في شهر مارس 2021م

ملحوظة:

تشتمل هذه المقالة على الأحداث التي اعترف بها العدوّ، ونرى من اللازم الإشارة بأنّ هناك أحداثا أخرى موثقة بتفاصيل أكثر، لا سيّما حول الخسائر والأضرار التي لحقتْ بالعدوّين المحلّي والأجنبي، يمكن لكم الاطلاع عليها في الموقع الرسمي للإمارة الإسلامية في أفغانستان.

أحمد الفارسي

مرّ شهر مارس 2021م، مثل الشهرين الأولين من هذا العام، في حالة من الغموض، كان الحديث أحيانا خلال هذا الشهر يدور عن الحرب، وأحيانًا تجلس الأطراف المتنازعة حول طاولة المفاوضات، كما أنّ المحتلين نقضوا مرارًا عهودهم بعدم مهاجمة المجاهدين. وفي المقابل نفذ المجاهدون أيضًا هجمات متفرقة لتلقين العدوّ درسًا، وكانت الجبهتان العسكرية والسياسية ساخنتين للإمارة الإسلامية خلال هذا الشهر، بحيث استولى المجاهدون على مناطق وكبّدوا العدو خسائر فادحة. يمكن الاطلاع على تفاصيل كل هذا، إلى جانب أحداث مهمة أخرى تحت العناوين التالية:

خسائر العملاء المحليين:

اشتدت هجمات المجاهدين بعد خرق المحتلون اتفاقية السلام، وتمّ تنفيذ العديد من الهجمات على العدو، سقط خلالها عدد كبير من القتلى والجرحى منهم، وهي خسائر لا توجد إحصائيات رسمية عنها، لكن هناك بعض الخسائر في المستويات المتوسطة للعدو، نذكر جزءاً منها فيما يلي:

قُتل قائد شرطة منطقة ده يك بولاية غزنة يوم الثلاثاء 9 مارس. كما قتل يوم الجمعة 12 مارس، قائد رفيع المستوى من فيلق قندهار 205 خلال معركة مباشرة مع المجاهدين. وفي نفس اليوم قتل النائب العام من دائرة الاستئناف في ولاية بكتيا في منزله. وقتل يوم الإثنين 15 مارس، ممثل منطقة نوبهار بولاية زابول وسط الولاية. وتعرضت طائرة مروحية للعدو يوم الخميس الموافق 18 مارس لهجوم من قبل مسلحي الهزارة في مقاطعة بهسود بولاية ميدان وردك، حيث قتل أربعة طيارين أحدهم يحمل رتبة لواء، والآخر قائد الوحدة الخاصة 333. كما قتل يوم السبت 20 مارس، عضو في مجلس ولاية بكتيا وحاكم منطقة تيوري بولاية غور. كما قتل يوم السبت 27 مارس، قائد شرطة منطقة سانجين بولاية هلمند. وفي اليوم التالي قتل مقاتل في السلاح الجوي للعدو في منطقة باغمان بولاية كابول. وقتل يوم الخميس 31 مارس، قائد للعدو في مقاطعة لوغار. وقتل مسؤول أمني رفيع المستوى في ولاية كابيسا.
يمكن قراءة بعض أحداث القتلى والجرحى في صفوف العدو تحت عنوان "عملية الفتح".

الضحايا من المدنيين:

تصاعدت هجمات العدوّ على المدنيين خلال شهر مارس، ولم يمرّ يوم من غير أن يُوقع المرتزقة العملاء -بمساعدة وتعاون أسيادهم الأجانب- إصابات وخسائر في صفوف المدنيين العزّل، نذكر هنا بعض حوادث الضحايا المدنيين وخسائرهم، ويمكن قراءة العدد الدقيق لهذه الحوادث إلى جانب تفاصيلها في تقرير خاص نُشر عبر الموقع الإلكتروني للإمارة الإسلامية.

في سلسلة الإصابات في صفوف المدنيين، أصيب يوم الاثنين 1 من شهر مارس 13 مدنياً في إقليم بادغيس بجروح جراء إطلاق قذائف هاون للعدو.

وفي نفس اليوم استشهد ثلاثة أشقاء من عائلة في ولاية كابول على يد المرتزقة. كما هاجم مرتزقة الجمعة 5 مارس مدرسة في ولاية قندهار، ما أدى إلى مقتل عدد من حفظة القرآن والطلبة وإصابة آخرين. وفي نفس اليوم دمّر مرتزقة 15 منزلا في ولاية كابيسا. وهاجموا يوم الخميس 11 مارس مرة أخرى مدرسة في إقليم ننجرهار وقتلوا عشرة من حفظة القرآن الكريم. كما هاجم المرتزقة السبت 27 مارس عدة منازل في مقاطعة صبري بولاية خوست، ما أدى إلى مقتل عدد من المدنيين بينهم نساء وأطفال.

عملية الفتح:

كما ذكرنا أعلاه اشتدت هجمات المجاهدين خلال هذا الشهر إلى حد ما، ونتيجة لذلك تكبّد العدو خسائر وأضرار جسيمة، نذكر بعضها فيما يلي:

لقي 19 عميلا يوم الثلاثاء 2 من شهر مارس مصرعهم خلال معركة مع المجاهدين في ولاية كابيسا. وفي يوم الأحد الموافق 7 مارس قتل 12 جنديا للعدو في محافظة بلخ خلال مواجهة مع المجاهدين. وفي نفس اليوم واجهت قوات الغارة الليلية في محافظة خوست مقاومة شرسة من المجاهدين أثناء هجومهم على المجاهدين، قتل خلالها الكثير وجرح آخرون منهم. ويوم الخميس 11 مارس استولى المجاهدون على منطقة ألمار بولاية فارياب. وفي اليوم التالي تعرّضت قاعدة كوماندوز العدوّ في ميدان وردك لهجوم شديد من قبل المجاهدين أسفر عن مقتل وجرح عدد كبير من عناصر العدوّ.

وسقط يوم الإثنين 22 مارس مركز منطقة شارخ في ولاية لوغار بيد المجاهدين. وشهد يوم السبت 27 مارس هجمات عنيفة للمجاهدين على عاصمة مقاطعة داغستان بولاية قندهار. وفي وقت لاحق، يوم الاثنين 29 مارس تعرض مركز وحدة عمليات كوماندوز العدو في هلمند لهجوم من قبل المجاهدين قتل خلاله وجرح عدد كبير منهم. كما أسقط المجاهدون يوم الخميس الموافق 31 مارس طائرة مروحية من طراز بلاك هوك للعدو أثناء إقلاعها. وفي نفس اليوم شهد مركز وقيادة الأمن الوطني في منطقة شينداند بولاية هرات هجمات عنيفة من قبل المجاهدين.

مفاوضات السلام:

قال خليل زاد يوم الثلاثاء 2 مارس إن الولايات المتحدة لن تقرر أبدا الانسحاب من اتفاق الدوحة، لكن عضو في الكونجرس الأمريكي قال في نفس اليوم إن خليل زاد يسافر إلى دول في المنطقة لتمديد إقامة أمد المحتلين الأمريكيين.

وأعلن البيت الأبيض يوم الخميس 4 مارس أن الولايات المتحدة لا تريد التورط في الحرب التي لا نهاية لها في أفغانستان. من ناحية أخرى اقترح خليل زاد خطة لحكومة مؤقتة ومشتركة بين الاتجاهات المتضاربة في البلاد، وهو ما رفضته الإمارة الإسلامية و ذكرت أن الحكومات المؤقتة ليست حلا مناسبا لأزمة البلاد.

وأعلن وزير الدفاع الأمريكي يوم الخميس 11 مارس أن (جو بايدن) قرر سحب قواته من أفغانستان ومغادرة البلاد.

وانطلقت قمة موسكو الخميس 18 مارس بمشاركة وفود من الجانبين، إضافة إلى الدول المشاركة في المنطقة. وفي اليوم التالي للاجتماع أصدرت الدول المشاركة في قمة موسكو قرارًا يعارض إقامة الإمارة في أفغانستان، الأمر الذي أثار رد فعل قوي من الإمارة الإسلامية.

تحذير:

حذرت الإمارة الإسلامية الأربعاء قوات الاحتلال بعد قصفها لإحدى قواعد المجاهدين من أن أي خرق لاتفاق الدوحة سيؤدي إلى استئناف الأعمال الهجومية، وفي هذه الحالة يكون المحتل هو المسؤول. وفي وقت لاحق حذرت الإمارة الإسلامية يوم الجمعة 26 مارس مرّة أخرى؛ ردا على التصريحات الغامضة للرئيس الأمريكي أنه إذا لم تسحب الولايات المتحدة قواتها وفقا لاتفاق الدوحة، فإن مجاهدي الإمارة الإسلامية سيستأنفون هجماتهم على المحتلين. وفي أواخر مارس أصدرت الحكومة الأمريكية عدة بيانات متضاربة بشأن انسحاب أو بقاء قواتها في أفغانستان. وبحلول اليوم الأخير من الشهر الجاري لم يكن موقف الولايات المتحدة في هذا الأمر واضحا.

إرسال رسالة مهينة:

نشرت الصحافة يوم الأحد ، 7 مارس رسالة لاذعة ومهينة كتبتها وزيرة الخارجية الأمريكية إلى أشرف غني، بالإضافة إلى توجيهها لأشرف غني في بعض الحالات، ذكرت أن الولايات المتحدة تدرس سحب قواتها من أفغانستان، ولا ينبغي لأشرف غني أن يعيق طريق مفاوضات السلام، وفي الظاهر أن إدارة أشرف غني استلمت هذه الرسالة المهينة وأعلنت على ما يبدو معارضتها لها، لكنها في الوقت نفسه لم تجرؤ على مساءلة أسيادها لماذا تتعامل معهم بإهانة وإذلال؟



ذكريات وانطباعات عن أبطال فراه

(الحلقة ١٦)

صارم محمود

على جبال أناردره

رغم الصعوبات التي جرّبتُها في هذا الدرب الشائك، إلّا أنّ تجربة تسلّق جبال (أناردره) في تلك الليلة الشتوية الحالكة كان لها مذاقاً آخر ربّما فاق جميع المشقات مرارة، لا سيّما حينما وقع الإخوة في فخّ العدوّ، وسُدّت عليهم جميع الطرق، وكانوا بين فكّي كمّاشة، فكان العدوّ من أمامهم ومن خلفهم، وكان ذات الشمال منهم جبال وعرة شامخة تقع في مرمى العدوّ، يعني أن الإخوة كانوا بين أنياب العدوّ تمامًا، ولم يكن لهم ملجأ سوى أن نتسلّق أعناق هذه الجبال الشامخة، ونفتح النّار على ثكنات العدوّ من أعلى الجبال وقممها، ونشغلهم ريثما يتمكن الإخوة من التفلت.

دعوني أحكي لكم قصّتنا مع (أناردره)، تلك القطعة الفريدة من الروعة والجمال على ثرى أفغانستان التي تداعب بروعتها أهداب الزائرين، وتجذبهم بأشجارها، وثمارها، وأنهارها جذب المغناطيس للقطعَ الحديدية، والتي ظلّت محصورة بين الجبال الوعرة المشرئبّة إلى السماء وجعلتها عصية عن الفتح لمدة سنوات لا لقوةٍ في أهلها، وصمود من قاطنيها؛ ولكن لأجل موقعها الاستراتيجي الحصين.

حينما كان الشيخ السيد (منصور آغا) مسؤولا في مديرية (أناردره) كانت الحرب مستعرة جدّا، وكانت الغارات تُشنّ عليهم بين الآونة والأخرى، وكان الأعداء فيها بين حسك السعدان مسهّدين، حتى أتت تلك الليلة التاريخية الحاسمة التي شنّ المجاهدون فيها حملة كبيرة شاملة على مديرية أناردره وتمكنوا من إسقاط مديرية (أناردره) عدة أيام، وبعدها جنّ جنون الأمريكان، وثارت ثائرتهم، وفقدوا صوابهم، وجاؤوا بقضهم وقضيضهم، واستهدفوا هذه المديرية بطائراتهم من طراز بي ٥٢

فأدى هذا القصف الجبان المكثف إلى استشهاد جمع كثير من الإخوة بما فيهم الشيخ الشهيد (منصور آغا) وكان هذا اليوم من الأيام المشهودة لأبطال "قلعه كاه" بصفة خاصة، ولأبطال فراه بصفة عامة، ولذلك سمّوا هذه المديرية بـ "دره شهداء" (وادي الشهداء).

وقبل أنْ يقع هذا القصف الجبان نشب بين المجاهدين والكوماندوز العملاء بمعية الأجانب المحتلّين اشتباك شديد، استطاع فيه المجاهدون أن يثخنوا في العدوّ ما شفى صدورهم بمساعدة مناظيرهم الليلية، حيث أزهقوا أرواح أكثر من ١٣ كوماندوا من الأجانب المحتليين ومن العملاء المحليين.

كانت هذه الغارة الجوية في سنة ١٤٤١ الهجري، ولم أكن في تلكم الأيام في محافظة فراه لأشارك في هذه العملية التاريخية، ولكن سمعت من الإخوة قصصها، والصعوبات التي تحمّلوها لأجل نقل جثامين الشهداء وجرحى المجاهدين إثر القصف الشديد.

مديرية (أناردره) تحيط بها جبال من أربع جوانب إحاطة السوار بالمعصم، ولا سبيل للتوغل إليها إلّا عبر فوّهة جبلية يبلغ عرضها سبعين مترا فيما أظنّ؛ كأنّ الجبال قد انشقت ليكون للنّاس طريق للذهاب والإياب، وعلى الجانب الأيمن من هذه الفوّهة -وإن شئت فقل الممرّ أو البوّابة- بنوا قاعدة أمنية، ثمّ بعد أمتار من الدخول في (أناردره) هناك قاعدة أخرى، ولا يمكن الدخول إلى (أناردره) إلا بعد اجتياز هذه القاعدة العسكرية الواقعة على الجانب الأيمن من الفوّهة. وكانت هذه الثكنات في تلكم الأيام تفتقد المناظير الليلية؛ ولذلك كان الإخوة يتوغلون في (أناردره) عبر هذه الفوّهة لواذا، مثنى وثلاثى ورباع؛ ولذلك حينما دخل الإخوة في يوم فتح (أناردره) لم يجدوا مخرجا بعد تكدّر الفضاء، وكانت القاعدة الأولى ترمي عليهم بكثافة، وسُدّ الممر بوابل من الرصاص، وهذا ما جعل الضغث على الإبّالة، ووقع الإخوةَ في ورطة شديدة لم تكن تخطر بالحسبان.

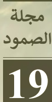
ومن سوء حظّنا زوّدوا مؤخرا شرطة القاعدة الأولى بالمناظير الليلية، وكانت الشرطة قد وضعت أعينها على الممرّ، وكنّا قد انقسمنا إلى فريقين، فريق يهاجم القاعدة الأمنية الثانية التي كانت تبعد عن القاعدة الأولى مئة متر أو أكثر، وفريق يهاجم الثكنة الواقعة في الجانب الأيمن من الفوّهة، والتي كانت تقع على قمة جبل عالٍ جدّا، وكان من المقرر أن يعبر الفريق الأول من الممرّ ويجتاز الثكنة لواذا في جنح من الليل، ونحن (الفريق المهاجم) نجلس منتظرين ريثما يبلغنا الإخوة بأنّهم قد اجتازو القاعدة لنشنّ غاراتنا على القاعدة المستهدفة. فعندما اجتاز الإخوة القاعدة الأولى وكانوا في منتصف الطريق، إذ باغتهم العدوّ بوابل من النيران المكثفة وهكذا وقعوا في فخّ العدو، فلم يمكنهم أن يتقدموا إلى الإمام لأن القاعدة الثانية ترميهم من الأمام، ولا يمكنهم الانسحاب إلى الخلف لأن القاعدة الأولى لا تمهلهم، وهكذا من الشمال جبال وعرة وهي في مرمى الرصاص، فأخبرونا بأنّهم قد وقعوا في الشباك ولا مناص لهم إلّا أن ينتظروا المنيّة. لهذا اضطررنا أن نتسلق تلك الجبال الشامخة في ظلمات بعضها فوق بعض إن أخرجت يدك لم تكد تراها، فعزمنا أن نتسلق تلك الجبال لنبدأ المعركة من هناك. وبما أنّنا قطعنا مساحة تبلغ كيلومترا أو أكثر مشيا على الأقدام، وهكذا وقع اشتباك خفيف قبل وقوع الإخوة في الفخّ؛ كنّا نشعر بشيء من التعب، إلى أن وصلنا إلى قمة الجبل، وكان الجبل قد يبلغ طوله (تخميناً لا يقينا) إلى ثماني مئة متر أو أكثر، فامتطينا الجبل وكما تعلمون أنّ من الصعوبة أن يتسلق الإنسان شيئاً من الجبال في النهار فضلا عن الليل وظلماته؛ لأنّ الجبل ليس طريقا ممهدا مذللا، بل وعر تتساقط الأحجار الصغيرة من تحت الأقدام وتؤدي إلى انزلاقها، ثمّ تَصوَر الفاجعة!

أحيانا كنّا عند التسلّق نتشبث بشيء يبدو للوهلة الأولى أنه حجر، ولكن عند الإمساك به كنّا ننتبه أنّه لم يكن حجرا بل كان قتادة وشوكا أدمى اليدَ وتركها تنزف دما. وأحيانا كنّا نضع القدم على صخرة وكانت تتساقط فتنزلق أقدامنا حتى كدنا أن نسقط من علياء الجبل. وكان سلاح (آر بي جي) معي حيث زادني مشقة، حتى وصلنا بعدما نال منّا الجبل إلى قمته، وفتحنا عليهم النّار، وكان بعض الإخوة يحملون معهم سلاح (إم ١٦) مع المنظار الليلي وقد أثخنوا في العدوّ جيّدا، وباغتوهم أي مباغتة، وهكذا الإخوة الذين يحملون سلاح (آربي جي) ضيقوا على العدو الخناق؛ وتمكنَ الإخوة من الإفلات، بَيد أن بطلا من الإخوة اسمه (إدريس) أصيب في رأسه بطلقة وسقط شهيدا (سأكتب إن شاء الله عنه في الحلقة الآتية) وقتل من العدوّ إثنان، كما أصيبوا بجراحات عميقة بالإضافة إلى الدمار الكبير الذي أصاب القاعدة.

الشبل المغوار
يحيى (أمير حمزة)

أبو يحيى البلوشي

لمّا توجّه المسلمون إلى بدر، خرج غلام اسمه عمير بن أبي وقاص، وهو في السادسة عشرة من عمره، وكان يخاف أنّ يردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم لصغر سنّه؛ ولذلك كان يتوارى في الصفوف، ويتحاشى رسول الله صلى الله عليه وسلّم مجتهدا أن لا يراه أحد، فسأله أخوه الأكبر سعد بن أبي وقاص عن ذلك، فقال: أخاف أن يردَّني رسول الله وأنا أحبُّ الخروج، لعل الله يرزقني الشهادة، وكان كذلك، فأراد رسول الله أن يرده لأنه لم يبلُغ مبلغ الرجال، فبكى عمير، ورقَّ له قلبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجازه، وقُتل شهيدا في الغزوة.



في يوم أحد، ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من الغِلمان لصغرهم، فرد سمُرة بن جندب، ورافع بن خديج، وهما ابني خمس عشرة سنة، وشفع أبو رافع لابنه وقال: يا رسول الله! إن ابني رافعا رامٍ، فأجازه النبي وعُرض على رسول الله سمرة بن جندب وهو في سن رافع، ورده رسول الله لصغره، فقال سمرة: لقد أجزتَ رافعا ورددتني، ولو صارعتُه لصرعتُه، ووقعت المصارعة بينهما، فصرع سمرة رافعا فأجيز وخرج وقاتل يوم أحد.

ولما انكشف المشركون يوم أحد، ضرب حنظلة فرس أبي سفيان بن حرب، فوقع على الأرض، فصاح وحنظلة يريد ذبحه، فأدركه شداد بن الأسود، ويقال له: ابن شعوب، فحمل على حنظلة بالرمح، فأنفذه، ومشى إليه حنظلة بالرمح وقد أثبته، ثم ضرب الثانية فقتله، فذكر ذلك لرسول الله فقال: إني رأيت الملائكة تغسِّله بين السماء والأرض بماء المزن، في صحاف الفضة، فقال رسول الله: فاسألوا أهله ما شأنه، فسألوا صاحبته عنه، فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة، فقال رسول الله: فلذلك غسلته الملائكة.

عندما نسمع قصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنينهم إلى الشهادة، ونقرأ أعاجيب وخوارق في قصصهم، من خروج الفتية إلى ساحات المعارك وترك الرجل زوجته صباح ليلة زفافه للرحيل إلى ساحة القتال، ثم نرى إخلاد المسلمين إلى الأرض في العصر الراهن، وتخلّفهم عن الجهاد، وقعودهم عن التضحيات ولا نرى ذلك الشوق إلى الجهاد والحنين إلى الشهادة ولا تلك العزة التي كنا نملكها قبل أربعة عشر قرنا؛ نظن أن دور التضحيات قد تمّ، وأن النساء عقمن أن ينجبن من يغامر في سبيل الله ويشتاق إلى الشهادة منذ صغره، ويسطّر ما سطّره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن دور أحفاد عمير بن أبي وقاص وحنظلة بن أبي عامر قد تمّ ولا نجد من يتبع آثارهم.

لكني أريد أن أقول: إن هذه الأمة رغم ضعفها الذي نخر في أساسها اليوم، ورغم نسيانها لتاريخها وأمجادها، فإنها ما زالت ولا تزال تنجب رجالا شجعانا وشبابا أبطالا وفتية مغاوير يطلبون الموت مظانه ويضحّون بملذات الدنيا؛ مرضاةً لله تعالى ودفاعا عن حرمات المسلمين.

الشهيد اليافع؛ يحيى، بطل من أحفاد الصحابي الجليل حنظلة وعمير بن أبي وقاص، وهو من الذين أحيوا سنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعلنوا -ببطولاتهم- للعالم أجمع بأن هذه الأمة ما زالت حية تحيي الشعوب والأمم وتسعى لاستعادة عزها ومجدها، وبأن العدو اللدود مهما اغتر بعدّته وعتاده، وبالعملاء والخونة حوله، فإن هذه الأمة زاخرة بأبطال يبذلون الغالي والنفيس في سبيل الله ولا يبالون.

أبصر النور شهيدنا الفذ في دار الهجرة، في أحضان أسرة مؤمنة غيورة صبورة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، أسرة مستعدة للتضحيات وللفداء، وكان والد الشهيد ووالدته من محبي الجهاد ومن المشتاقين للتضحية بأنفسهم وأموالهم وأبنائهم في سبيل الله.

وُلد الشهيد وهو وحيد أسرته من الأبناء، فأحبه أبواه ووفّرا له فرصا تصنع له مستقبلا رائعا.

نشأ الشهيد يحيى (أمير حمزة) في هذه الأسرة الطيبة على الفطرة والغيرة والبطولة وعلى حب الدين والقيام على حدود الله والهيام بالعبادات، وكان الشهيد منذ صباه يهتم بالصلوات والصيام ويحرص على ما أمر به الدين القويم من العفاف.

عاش الشهيد خمسة عشر سنة من عمره وكانت تؤلمه جروح الأمة المكلومة وأحزانها، وكان يتكلم دوما عن أزمات الأمة الإسلامية مع الشباب والشيوخ. ذكر أحد أصدقاء الشهيد أنه كان يقول: "إن المجاهدين يبذلون دماءهم ومهجهم في سبيل الله، والمسلمون في أفغانستان في أزمات بسبب المحتلين، ونحن نجلس في بيوتنا على سرر ناعمة، لا نؤذى في الله ولا تقرصنا في سبيله تعالى نملة". ووصف صديق الشهيد يحيى بأنه جمرة أو أحر من الجمر لوعة واضطراما لأزمات الأمة الإسلامية، فما مضت أيام قلائل إلا ودخل الشهيد ساحة الجهاد والتحق بقافلة المجاهدين.

> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
>
> انْتَدَبَ اللهُ عزوجلَّ لمن خرج في سبيلِه ، لا يُخْرِجُه إلا إيمانٌ بي وتصديقٌ برسلي ، أن أُرْجِعَه بما نال من أجرٍ أو غنيمةٍ ، أو أُدخِلَه الجنةَ ، ولولا أن أشقَّ على أمتي ما قعدتُ خلف سريَّةٍ ، ولوَدِدتُ أني أُقتَلُ في سبيلِ اللهِ ثم أُحيا ، ثم أُقتَلُ ثم أُحيا ، ثم أُقتَلُ .
>
> رواه البخاري

الشهيد يدخل ساحة الجهاد

كان الشهيد يقلب فكرة الالتحاق بالمجاهدين في ذهنه، فعزم وتوكل على الله واستأذن أبويه فأذنا له، رغم أن

الآباء والأمهات غالبا لا يأذنون لأبنائهم بالجهاد في سبيل الله وفي سبيل نجاة الأمة، ولكن هذه الأم الصبورة المجاهدة المربية وهذا الأب الغيور العبقري أذنا لابنهما الوحيد بأن يلتحق بالمجاهدين، فودّع الشهيد أبويه في سن مبكر، حيث لم يكد يبلغ ١٦ ربيعا، وترك خلفه الدنيا وكل ما له صلة بها. ولا ننسى أن نذكر أن الشهيد قبل يومين من انطلاقه نحو ساحة الجهاد، دعاه أحد ليعمل له مقابل أجرة كبيرة، لكنه ترك العمل واحتسب الأجر عند الله عز وجل.

الشهيد وسماته البارزة وصفاته العالية

كان الشهيد ذا خلق حسن، يحب الدعابة وكان يشرق وجهه كالشمس ويتلألأ كالقمر لابتساماته المتتالية، وكان متواضعا رحيما بالمؤمنين وشفيقا على الفقراء، وكان يحب الفقراء ويحب أن يجالسهم ويشاركهم في طعامهم.



الشهيد يُحيي سنة الصحابي الجليل؛ حنظلة رضي الله عنه

كما ذكرت من قبل قصة الصحابي الجليل، حنظلة بن أبي عامر، فاليوم أريد أن أذكر قصة حفيد من أحفاده؛ ألا وهو الشهيد يَحيى.

تزوج الشهيد، وما لبث أكثر من ١٧ يوماً حتى التحق بركب المجاهدين، وترك عشيقته ليُحيي سنة الصحابي العظيم؛ حنظلة بن أبي عامر الذي ترك زوجته صباح ليلة زفافه، وهكذا استطاع أن يُثبت أن هذه الأمة ما زالت تنجب عباقرة أفذاذا يتركون ملذات الدنيا خلف ظهورهم.

استشهاده:

قبل استشهاد الشبل يحيى بأيام، أراد أن يرحل إلى خاشرود ليلتحق بالمجاهدين، فبدأ يودع الجميع ويطلب منهم الدعاء، ويوصي كل صغير وكبير بالدعاء له أن يستشهد في سبيل الله عز وجل، فقبل الرحمن رجاء الشهيد ودعاء أحد عباده.

وأخيرا، ألقى الشهيد عصى الترحال في 1440/3/17هـ، حيث قصفته طائرة العدو، فسقى أرض خاشرود بدمائه الغالية، وطارت روحه مع الشهداء ليتخذ مكانه في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة بإذن الله.

اللهم تقبل شهادتهم وألحقنا بركبهم يا رحمن يا رحيم.

أم الشهيد الصبورة المربية وأبوه البطل

لا غنى عن البيان أن لمساعي أم الشهيد في نشأة ابنها الشهيد على البطولة وعلى حب الجهاد كان له تأثيرا عظيما. وكما ربّت صفية بنت عبد المطلب ابنها العبقري؛ الزبير بن العوام على الفروسية والرجولة، وربّته على احتمال الشدائد، هكذا ربت أم الشهيد ابنها.

إن هذه الأم بالإضافة إلى أنها مربية فذة بمعنى الكلمة، فهي صبورٌ أيضا، فقد صبرت عند استشهاد ابنها وفرحت، وهي في يوم استشهاد ابنها الوحيد أحيت سنة الخنساء رضي الله عنها.

وأما والد الشهيد فكان يفتخر بابنه في حياته وبعد استشهاده.

روي عن والد الشهيد أن أحد أقربائه جاء ليتكلم معه ناصحاً إياه بمنع ابنه عن الجهاد، وذكر أنه إذا لم يمنعه، فسيموت في هذا الطريق. وبعد استشهاد الشهيد، جاء ذلك الرجل وقال: ألم أنصحك بمنع ولدك عن هذا الطريق، فها أنت اليوم فهمت كلامي ومات ابنك في هذا الطريق، فأجابه والد الشهيد بقوله: إن ابني عاش أسداً ضرغاماً، ومات أسداً حرّاً فلا أبالي بموته، بل يغمرني السرور والفرح لاستشهاده في سبيل الله.

* * *

عن أي فتنة يتحدثون ؟!

■ مسلميار

لا غرو بأن الجهاد في أفغانستان يسير على قدم وساقٍ، بعدما احتلّت بلادنا من قبل الصليبيين الأنذال ترأسهم أمريكا الغاشمة، فقام الشعب الأفغاني لمقارعتهم تحت قيادة واحدة متمثلة بإمارة أفغانستان الإسلامية.

لم يخُض الصليبيون الحرب عسكريًا فحسب، بل أنفقوا أضعاف إنفاقهم العسكري على الغزو الثقافي والفكري، فدشّنوا قنوات وفضائيات ووكالات الأنباء، واشتروا وصنعوا أبواق دعائية لهم في شتى المجالات. فلعب كل واحدٍ منهم دوره، وملأ جيبه بالدولارات الحرام. وكثير من هؤلاء كانوا على هيئة علماء وأهل العلم، لما كان الأعداء يعرفون بأن شعبنا يكنّ الاحترام الفائق لأهل العلم، وهؤلاء لم يدّخروا جهدًا في نفث السموم والشبهات ليشكّكوا الناس في أمر الجهاد والمجاهدين. وشبهات هؤلاء المثبّطين لم تكنْ قليلة، ولكنها بفضل الله تعالى باءت بالفشل عندما واجهت الحقيقة التي تمسّك المجاهدون بزمامها في جهادهم الطويل.

وإحدى هذه الشبهات التي ما برح الأعداء يدندنون عليها صباح مساء، ولا سيمًا في هذه الأيام: «إنكم تقاتلون الأفغان، ومن سمح لكم بقتال الأفغان؟»، «إنكم تركتم قتال الأمريكان والأجانب وتقاتلون بني جلدتكم من الأفغان، لماذا؟».

فلو قلّبنا أوراق التاريخ لوجدنا أنّ أول خلط بين الجهاد والفتنة، كان على لسان المنافقين الذين قالوا فيما حكاه سبحانه عنهم: «ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتنّي»، يطمحون بعفو عن الجهاد خشية الفتنة بزعمهم!

فأجابهم تعالى: «ألا في الفتنة سقطوا»، فأثبت سبحانه أنّ الفتنة في ترك الجهاد لا في الجهاد.

فيا من جلستَ في بيتك وتفتي برأيك وتصد الشباب عن الجهاد في سبيل الله، ولا تجاهد في سبيل الله بنفسك وتثبّط الشباب، هل فكّرت أين أنت من هذه الآية؟

وترى كثيرًا من هؤلاء المرجفين يقولون: غادر الآن معظم الأمريكان أفغانستان، وتحول الجهاد الآن إلى حربٍ أهلية، فلا تكونوا ممّن يزيدون نار الفتنة ضرامًا، وتسكبوا الزيت على نار مشتعلة، ولا تساهموا في سفك دماء المسلمين!

ونفس هذه الشائعات أثيرت بعد الجهاد الأفغاني ضدّ الشيوعيين، ففنّدها الشهيد عبد الله عزّام رحمه الله، وهاهنا رأينا أن نقتبس منها بعض الردود التي لا تزال حلوة نضرة حتى الآن.

يقصدون من إطلاق هذه الشائعات أمور:

1 - أن تكف أيد المحسنين عن البذل، وتمنع النفس من المشاركة في هذا الجهاد المبارك حتى لحظة الانتصار النّهائي.

2 - إقامة الحواجز النفسية بين الأمة وبين جهادها.

3 -الدفع بكثير من ذوي النفوس الطيبة الذين لم يطّلعوا على حقيقة الأمر، ولم يتابعوا مسيرة هذا الجهاد بخطواته، إلى اليأس أو الاستيئاس من كل جهاد صادق. إذ أن أوّل سؤال يقفز إلى مخيلة كل واحد ممن لُبّس عليه ومن شارك من ذي قبل في البذل والعطاء هو: إذا كان جهاد أفغانستان قد انتهى بعد هذه الصفحات المشرقة في جبين الزمن، ومن بعد هذه التضحيات الوضيئة الفذة في تاريخ الإسلام قد انتهى إلى حرب أهلية، وأن يسفك المسلمون دماء بعضهم البعض، فعلى الدنيا السلام وبطن الأرض خير للمسلمين من ظاهرها.

4 - زرع اليأس في قلوب الكثيرين من أي عمل خيّر، وبخاصة الجهاد، ودفعهم إلى عزلة قاتلة يعيش فيها الإنسان الطيب فردية انطوائية مذهلة، واجتثاث الأمل من قلوب الناس من أي عمل جماعي خيّر، وذلك كما حصل للرهبان في العصور الوسطى عندما عمّ الفساد وأسست أوروبا وغرق الناس في مستنقع جنسي عفن، وأصبح المجتمع جحيمًا لا يطاق، تؤزه الشهوات، وتحركه النزوات، وحصل لدى الكثيرين في أوروبا رد فعل عنيف هجروا فيه الحياة، وعزفوا عن الزواج، وانطووا على أنفسهم في أديرة معزولة عن الحياة منقطعة عن الدنيا مبتورة عن رسالتها في إصلاح الناس ومحاولة إنقاذهم.

5 - اشتغال الأمة عن قضاياها الكبرى وأحداثها المصيرية، وصرف نظرها عن مشاركة المسلمين في أفراحهم وأتراحهم، وتمزيق الروابط الروحية بين أفراد هذه لأمة التي تمثل البنيان الواحد: (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد الواحد بالسهر والحمى). (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا).

6 - زعزعة عقيدة البراء والولاء لدى المسلمين وتقطيع أواصر المحبة وفك عرى الإيمان ففي الصحيح :(أوثق عرى الإيمان المولاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله).



بين عنف القصف وألم الصمت

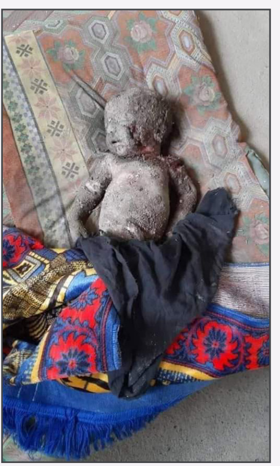
أبو فلاح

في الأيام الأخيرة من شهر (مارس) الماضي هاجمت القوات العميلة برفقة القوات الأميركية مديرية "صبري" بولاية "خوست" بكل همجية (تعاونًا على الإثم والعدوان)، فارتكبوا مذبحة بشعة بحق النساء والأطفال والمدنيين، استمرت المذبحة عدة أيام، كان الناس محاصَرين داخل بيوتهم، لم يكن يجرؤ أحد أن يخرج من البيت، وكل من خرج من بيته بحثا عن شراب أو طعام له عقاب واحد وهو القتل على الفور. كانت القوات تدخل البيوت وتقتل أهلها وتدمّر المنازل والمحلات وتسرق أموال الناس دون حساب أو عقاب، قذائفهم لم ترحم الأطفال والنساء، ولم تفرق بين صغير وكبير.

هل هؤلاء الأطفال الذين قتلتْهم الوحوش









البشرية بدم بارد كانوا يشكلون تهديدا عليهم؟ أم تراهم تعودوا على سفك الدماء الزكية ابتغاء مرضاة أسيادهم الأمريكان الذين تخلوا عنهم بعدما أصبحوا "سقط متاع" لا يستطيعون أن يحققوا مطامعهم ويخدموا مصالحهم، يبتغون مرضاة أسيادهم!

إن الحكام الذين لا يملكون شعبية ليس أمامهم سوى أن ينقادوا وراء أسيادهم للحفاظ على عروشهم وسلطانهم. ومع الأسف فقد باتت في الآونة الأخيرة عمليةُ قتل الأطفال والنساء لعبة خبيثة وسياسة قذرة يتبعها العدو؛ ظناً منه أن تشنج الأوضاع الأمنية قد يعوّق هروب أسيادهم المهزومين من البلاد ويزيد في عمر دولتهم المهزومة.

بين عشية وضحاها تحولت عشرات البيوت والمتاجر إلى أنقاض وأطلال بقيت تحكي حقد العدوان وتكشف جرائمه. ليت شعري مَن مِن هذين الفريقين أكثر توحشًا وطغيانًا وسفكا للدماء، المحتلون أم العملاء؟

بعدما انتشرت صور الضحايا الأطفال في مواقع التواصل الاجتماعي أنكر والي ولاية خوست مذبحة المدنيين دون حياء، ووضع المزيد من الملح على جراحات الشعب الأفغاني والشعوب المسلمة وكل شريف حر في العالَم، حيث قال وهو يدري بأنه يكذب: "الوضع في خوست مستقر، ونحن استهدفنا قوات طالبان فقط". وهل هناك وقاحة أكبر من هذه؟

هذه المجزرة طبعًا ليست الأولى من نوعها ولن تكون الأخيرة ما دامت أراضينا قابعة تحت الاحتلال، إنها واحدة من المجازر التي تحدث يوميا في أرجاء البلاد وسط صمت إعلامي رهيب، وهل يستطيع الإعلام المأجور الذي يتقاضى راتبه من المحتلين أن يكشف شيئًا يريد المحتلون كتمانه بلا إذن منهم؟

أهذه هي الحرية التي يعدّونها من أكبر مكاسبهم التي حققوها طيلة العشرين سنة، أهذه ديموقراطيتهم؟

إذا كانت هذه هي الديموقراطية فتبًا لها ولمن أتى بها ولمن يدافع عنها، تبا لتلك الديموقراطية التي تمتص دماء الناس العزل. هل دماء الأطفال والنساء والشيوخ رخيصة إلى هذا الحد في ديموقراطيتهم؟ تبا لديموقراطية تحطّم عظام الناس وتمضغ لحومهم وتقطع ألسنتهم وتحاربهم بكل شيء. تبا لديموقراطيتكم التي استوردت للناس سادة لم يعودوا يتورعون عن ارتكاب أية موبقة ابتغاء الحفاظ على كراسيهم المضرجة بدماء مئات الآلاف من الناس العزل، استوردت سادة همهم الوحيد بطونهم وفروجهم ومصالحهم، سادة يسرقون جيوب الناس. تبا لديموقراطيتهم التي زوّرت إرادة الشعب دوما لصالح حكام يعيّنهم الاحتلال. تبا لديموقراطيتهم التي يمارسون بها دومًا أبشع صور الإرهاب والهمجية ويصبّون ما يستطيعون من حمم حقدهم وغضبهم على الأسَر الآمنة في بيوتها، وسط صمت رهيب من المنظمات المعنية بحقوق الأطفال والنساء. ويبدو أن دماء المسلمين لا قيمة لها في هذه المنظمات التي قد تم تأسيسها أساسًا لتخدم مصالح الأقوياء فحسب وتحديدًا الولايات المتحدة.

كانت هذه الكارثة تستوجب مواقف واضحة وحازمة من المؤسسات الأممية المعنية بحماية المرأة والأطفال ولكن... حسبنا الله ونعم الوكيل.

ولكن لا داعي للقلق، فإن الإمارة الإسلامية ستأخذ ثأر هذا الشعب المستضعف، وقد عزمت على أخذ الثأر عزما أكيدًا، وستأتي الساعة التي يدفع فيها الخونة القتلة ثمن جرائمهم غاليًا بإذن الله. إن جنودنا قد أقسموا على حماية الشعب من بطش هؤلاء السفاحين الذين يرتوون بدماء الشعب، إن هذه الجرائم لم ولن تمر مرور الكرام، دون أن يدفع العملاء ثمنها عاجلًا أم آجلًا، لن يفلتوا من عقاب الشعب للأبد، سيأتي دور العقاب، فالعدل سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلًا. إن رمال بلادنا وأحجارها وأنهارها وأشجارها وجبالها كل ذلك يشهد بأن هذه البلاد لن تكون للمحتلين وأذنابهم مكانا آمنا.

آلمت هذه الكارثة وجدان الشعب، ولكن لم ولن تكسر إرادة الشعب وعزيمته وإصراره على المقاومة والصمود والثبات، إذ أن الشعب الأفغاني لا يتنازل عن مواقفه مهما كان الثمن.



لمحة من حياة الحاكم المسلم المجدد

منصور الرحمن الغزنوي

إن من سنن الله الجارية التي لا تبديل لها؛ بعث رجال على مرّ العصور لإحياء مفاهيم دينية تضاءلت ونسيها الناس، حتى لا يكادون يعرفون أنها خلق إسلامي سامٍ، وصارت تلك المفاهيم مغمورة عن أعين الناس مطوية في بطون الكتب، حتى عادت مهجورة عن واقع الحياة، هؤلاء الرجال هم المجددون حسب ما اصطلح. وإن الله قدّر في عصرنا الراهن أن يعيش حاكم مسلم يستحق لمآثره ومفاخره أن نسميه مجددا، وهو جدير بهذه التسمية، ألا وهو أمير المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد رحمه الله. حياته بأسرها مغامرات وبطولات وتضحيات قدّمها للإسلام وأهله، لكننا في هذا المقال نتخير بعضها للقراء نماذجاً، أما التفصيل فلا يتحمله مقالنا هذا.

إن أعظم ما قدمه أمير المؤمنين للمسلمين في هذا العصر هو إقامته الخلافة على منهاج النبوة، وإجراء جميع الأمور الحكومية في ضوء الشريعة الإسلامية. والخلافة وإن كانت حتى القرن الماضي إلى نهاية خلافة العثمانيين، لكن الحق الأبلج هو أنها لم تكن تماما حسب النهج الذي تركها عليه الراشدون من الخلفاء، فالنظم الموافقة للخلافة الراشدة كانت قلة في التاريخ المتأخر. لكن بفضل الله أولاً، وبعزيمة الأمير ثانياً، استطاع -رحمه الله- أن يقدم للعالمين أنموذجا من الخلافة الراشدة.

لقد أقام أمير المؤمنين الملا عمر -رحمه الله- نظام الحدود والقصاص وبسط العدل وكانت فيه الغلبة للمظلوم، ووسد الأمور إلى أهلها، وسهل للناس الوصول إلى استيفاء حقوقهم، ونشر الأمن والأمان في المناطق التي كانت تحت سيطرته، وأخمد نيران العصبية الجاهلية، فكان المسلمون بأجمعهم عنده سواء وإن



اختلفت ألوانهم وألسنتهم، وحفظ لأهل الذمة حقوقهم، وغير ذلك من الأمثلة لقراراته التي أصدرها أثناء حكمه.
وكانت الشريعة الإسلامية هي مرجع القانون والدستور في إمارته، بينما تسود الدول الأخرى -حتى التي تدعي كونها دولا إسلامية- القوانين الوضعية المعادية للشريعة الغراء.
إن العصر الذي نعيش فيه قد اندرست فيه المفاهيم الشرعية الكبرى، وإن المسلمين حتى العلماء منهم- مع الأسف – يرجحون المصالح الوطنية على المصالح الدينية العامة، ويكون الوطن هو المقدم عندهم على الأخوة الإسلامية، لكن المصالح الدينية والشريعة الإسلامية كانتا عند أمير المؤمنين مقدمتين على كل شيء، وكانت الشريعة الإسلامية محط نظره في كل شيء، ونرى ذلك جلياً في عمله بالحكم القرآني المهجور (إنما المؤمنون إخوة)، حيث كان يعرف جيدا أن الأمة المحمدية لا تنحصر في إطار وطني أو لساني ضيق، إنما أبناء الأمة كلهم إخوة، أياً كانوا وأينما كانوا، ما داموا مؤمنين بربوبية الله سبحانه وتعالى وبرسالة لمحمد – صلى الله عليه وسلم -، فكان -كما رأى العالم بأجمعه- أن ضحى بدولته للدفاع عن مؤمن عربي هاجر إلى بلاده، وكانت التضحية بدولته، أهون عنده من تسليم مسلم إلى الكفار، وهذا من النظائر العجيبة لهمته العالية، إذ لا يمكن سبر غور هذه التضحية، وهل من تضحية فوق تلك يا ترى؟
كانت حياة أمير المؤمنين حافلة بإحياء سنن مهجورة، ومن هذه السنن؛ سنة تحطيم الأصنام، كما فعل سيدنا إبراهيم – عليه السلام – حيث قال الله تعالى يحكي عن خليله: (وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون) [الأنبياء: 57، 58]. ثم نرى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم فتح مكة محطما أصناماً كانت في الكعبة وحولها، ثم إرساله بعوثا لتحطيم الأصنام في أماكن أخرى، وما بعثه لخالد وعلي وغيرهما– رضي الله عنهم – بخافٍ على عارف بالتاريخ والسير! ثم نرى في بلادنا العالم الحاكم المسلم السلطان محمود الغزنوي في صفحات التاريخ محييا هذه السنة، حيث يحكى عنه تحطيمه لأكبر صنم في الهند يدعى (سومناة)، وكما لم تصرفه تهديدات البراهمة وأهل دين الهندوس، كذلك لم تصرف أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد تهديدات رؤوس الكفر حول تحطيم صنم بوذا في باميان. وكانت بعض المتاحف الدولية التمست منه بيع ذلك الصنم مقابل ثمن باهض، لكنه أبى ذلك، ليسلك بذلك مسلك محطمي الأصنام، وقال بلسان حاله: لأن أدعى محطم الأصنام، أحب إلي من أن ادعى بائعها!

يدرك العارفون بالسياسة المدنية والعلاقات الدولية وخامة هذه القرارات الحازمة. حتى في عصرنا هذا لا تستطيع دول ذات قوى مادية اتخاذ مثل هذه القرارات الحاسمة، لكن أمير المؤمنين في هذه القضية -مثل أخواتها في القضايا الأخرى- اتخذ قرارا حاسما دون أن تسانده قوات مادية وأموال هائلة وجيوش جرارة، لكنه أقدم بإيمانه القوي بقدرة الله، وأن الله هو الفعال لما يريد ولا مصرف لما يريده أحد، وبشجاعته الموهوبة له من الله، وتوكله البالغ على الله -الذي كان يسميه هو توكلا محضا. فترك بهذا أنموذجا رائعاً للأجيال القادمة لا يكاد ينسى على مر الزمان.
كان أمير المؤمنين لا يعرف الخنوع والاستكانة والخضوع أمام الباطل، بل ظل شامخا أبيا حتى وقد أتى عليه زمان تزلزلت فيه أقدام الأقوياء، لكنه وقف كالنخل غير راكع لأحد، دون أن يتأثر بتهديدات الكفرة أجمعهم، مع كثرة عتادهم ووفرة جنودهم.
وفيما يلي نقتبس بعض ما جاء في خطبته قبل احتلال أمريكا لأفغانستان بأيام، والذي يظهر فيها جلياً بسالته وأنه لا يخاف إلا الله. حيث يقول في معرض كلامه: "إن ما أرادته أمريكا من قصف أو اقتحام حرب لن ينصرف عنا بخنوعنا وذلتنا، فلو فعلت ذلك، وشاء الله أن يكون ذلك، فلا مصرف لذلك عنا أبدا! فليواجه المسلون هذا بغيرتهم وبسالتهم ولا يخافوا من هذه الأحداث، فإن قُتِل أحدٌ وقد وقف شامخا بغيرته وشجاعته فأي ملك فوق ذلك! وأي فوز فوق ذلك!... تفكروا في قول الله تعالى: (وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)، فهل المعتمد قول الله أم ما قالته أمريكا؟"
هذه الخطبة بأسرها مثال عجيب على الحمية الدينية والغير الإسلامية لموقف المؤمن الموحد بالمعنى الحقيقي الكامل -نحسبه كذلك-.
هذه لمحة يسيرة من مآثره ومواقفه، وإلا فحياته بأسرها حافلة بأمثال هذا، رحمه الله وأسكنه بحبوحة جنانه!

كالتي نقضت غزلها



محمد داود المهاجر

كانت في مكة المكرمة إمرأة خرقاء، تغزل شيئا، ثم تنقضه أنكاثا بعد إتقانها وإحكامها، ضرب الله تعالى في كتابه مثل من ينقض العهد بهذه المرأة، فقال: {ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا}، يقول الإمام المفسر الكبير المجاهد رحمه الله: هذا مثال لمن يقطع عهدا ثم ينقضه.

من الغباء التامّ والسفه الكامل سلوك أولئك الذين يريدون أن يستمرّوا في الحرب بغية أن ينالوا شيئا من مقاصدهم بعد عشرين سنة من حرب هوجاء لم تحمل لهم أدنى فائدة!

إن الإمارة الإسلامية منذ بداية الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية سنة ٢٠٠١م ركزت على أن حل القضية يكمن في تقديم الأدلة والوثائق ومن خلال التفاوض، لكن الطرف المقابل لم يعر أدنى اهتمام لهذا المطلب المعقول، وأراد أن يفرض إرادته على هذا الشعب من خلال استخدام القوة القهرية.

فتوسعوا في استخدام القوة من غير وعي ومن غير أن ينظروا في عواقبها، ومن غير أن يتعمقوا في تبعاتها، لكنهم بعد عشرين سنة وصلوا إلى النقطة التي بدأوا منها أول يوم، والتي تمسكت بها الإمارة الإسلامية سنة ٢٠٠١م.

كل هذه الخسائر المالية والروحية والتكاليف الباهظة للحرب، وهبوط مكانة الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى العالمي؛ كان من نتائج مخططات وبرامج خاطئة سلمها بوش وعصبته إلى البيت الأبيض. والآن بعد عشرين سنة وقد أدرك العالم أن الشعب الأفغاني لا يتحمل سلطة الأغيار، يجب أن تعود القوات الأمريكية إلى بلادها ليصل الأفغان إلى الوحدة فيما بينهم.

وفي الدوحة -على مرأى من العالم- تم التوقيع على اتفاق يقضي بخروج الاحتلال الأمريكي من أفغانستان. فلو جاء أحدهم بعد هذه المدة من الحرب والنضال والمقاومة الشرسة للشعب الأفغاني وحنكتهم في مختلف الميادين، ونبذ ما تم الاتفاق عليه، وقرع من جديد على طبول الحرب، فهل يعقل سلوك مثل هذا الشخص؟ كلا!

إن عشرين سنة من حرب الأمريكان وحلفائهم -بغض النظر عن جوانبها السلبية وخسائرها المادية- علمت الأفغان الكثير، وزادت من وعيهم سياسيا، وقربت صفوفهم، وأضافت إلى تجاربهم الحربية والسياسية، بحيث أيقن العالم أن هذا الشعب لن يذل ولن يستكين، وإن قُتِل وشُرِد.

إن بقاء القليل من قوات الأمريكان المتواجدة في أرض الأفغان حاليّا وعدم خروجها منها، يعتبر عملهم هذا عودة إلى الوراء، وعودة إلى سنة ٢٠٠١م. لا شك أنها عودة ليس لها سبيل ولا حل إلا الحل الدبلوماسي، لكنه من جانب آخر سيكون وقوعا في مستنقع لن تكون عاقبته كالسابق، بل سيكون أكبر خسارة وذلا، فلو تم تأجيل انسحاب القوات، ستشتعل نيران الحرب من جديد، وسيعود المحتلون إلى الخط الأول بعد ما خسروا كلّ شيء على المستوى العالمي، ولن يثق أحد في المستقبل بوعودهم ومواثيقهم.

* * *



جرائم المحتلين والعملاء في شهر مارس 2021م

حافظ سعيد

■ في 1 مارس، قصفت طائرات الإدارة العميلة منطقة قريبة من سوق مديرية ألمار بولاية فارياب، فاستشهد جراء ذلك مدنيان من عوام المسلمين.

■ في نفس التاريخ، قتل الجنود العملاء مدنيًا في منطقة تخت شاه التابعة لمركز ولاية لوجر.

■ في 2 من مارس، قتل الجنود العملاء أثناء مداهمتهم لمنطقة أرغندي بمديرية بغمان بولاية كابل 3 مدنيين (أبًا مع ابنيه) بالسكاكين.

■ في 3 من مارس، قتل الجنود العملاء مدنيين في منطقة مركز وتشارجفت بمديرية آقتشه بولاية جوزجان.

■ في 4 من مارس، استشهد مدنيٌ جراء قصف العملاء على منطقة قريبة من سوق مديرية ألمار بولاية فارياب.

■ في 5 من مارس، استشهد سائق مدني وامرأة جراء نيران الجنود العملاء العشوائية على سوق مديرية مقر بولاية غزني.

■ وفي نفس التاريخ، استشهد وأصيب 7 من حفظة كتاب الله جراء نيران مدفعية العملاء على حفل تخريج الحفاظ في منطقة ريجي بمديرية بنجوايي بولاية قندهار.

■ في 6 من مارس، قتل الجنود العملاء مدنيًا في منطقة ماركيت زرجران التابعة لمنطقة أولى لشكرجاه بولاية هلمند.

■ في 8 من مارس، قتل الجنود العملاء مدنيًا في منطقة مجل لجدي بمديرية خوجياني بولاية ننجرهار

■ وقتلوا مدنيًا آخر في نفس اليوم بمنطقة باخواب شان التابعة لبل علم مركز ولاية لوجر.

■ وفي نفس اليوم ألقوا قذائف هاون على قرية بند إمام بمنطقة كشته بازار بمديرية كشك كهنه بولاية هرات، فاستشهد جراء ذلك مدني.

■ في 9 من مارس، استشهد مراهق جراء قصف طائرات المحتلين على منطقة دهزكي بمديرية بالابلوك.

■ في 10 من مارس، استشهد 3 أطفال وأصيب طفلٌ عندما ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على منطقة سره جودر القريبة من لشكرجاه عاصمة ولاية هلمند.

■ في 11 من مارس، ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على منطقة بيتلوي زازي بمديرية شيرزاد بولاية ننجرهار، فاستشهد مدنيّ وأصيبت طفلتان.
■ وفي نفس التاريخ، دخل الجنود العملاء منزل أحد المدنيين الأبرياء في مركز مديرية أرغستان بولاية قندهار، فقتلوا رجلًا وسيدة، وقتلوا مزارعًا كان يعمل في مزرعته.
■ وفي يوم الخميس 11 مارس هاجم العملاء مرة أخرى مدرسة في إقليم ننجرهار وقتلوا عشرة من حفظة القرآن الكريم.
■ في 12 من مارس، قصفت طائرات الإدارة العميلة عيادة (CHC+) في مديرية ألمار بولاية فارياب، فانهدمت العيادة المذكورة بما فيها من الوسائل الطبية، وكانت هذه العيادة تموَّل من قبل معهد التنمية ((SDO، وكان يعمل في تلك العيادة 14 أطباء ذكور، و9 طبيبات وممرضات والخدمة، وكانت العيادة النشيطة الوحيدة في المنطقة.
■ وفي نفس التاريخ، استشهدت سيدة وأصيب 4 أطفال جراء نيران مدفعية الجنود العملاء على منطقة باغ بهلوان بمديرية شولجره بولاية بلخ.
■ وفي نفس التاريخ، استشهدت 3 طفلات وأصيبت 3 أخريات جراء قذائف هاون ألقاها الجنود العملاء على مدينة قلات مركز ولاية زابل.
■ في 13 من مارس، قتل الجنود العملاء سائقًا مدنيًا في منطقة دهيك التابعة لمركز مدينة فراه، كما قتلوا مدنيًا آخر في منطقة كنسك بمديرية بالابلوك.
■ في 14 من مارس، ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على منطقة بيتلوي بمديرية شيرزاد بولاية ننجرهار، فاستشهد شيخ طاعنٌ في السنّ، وأصيب 5 آخرون.
■ في 16 من مارس، جرح الجنود العملاء في سوق مديرية قيصار سيدة وطفلين.
■ في 19 من مارس، أطلق الجنود العملاء النار على سيارة مدنية في منطقة شهرودك بمديرية شيندند بولاية هرات، فاستشهد جراء ذلك طفلان.
■ وفي نفس التاريخ، قتل الجنود مزارعًا في منطقة باي ناوه في ترينكوت مركز ولاية أروزجان.
■ وفي نفس التاريخ، قتل العملاء مدنيين في منطقة تشغاتك بمديرية جرزيوان بولاية فارياب.
■ في 20 من مارس، قتل الجنود العملاء مدنيًا عندما امتنع أن يدفع 50 من العملة الأفغانية على طريق قندهار – كابل في وسط النّهار.
■ وفي نفس التاريخ، ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على منطقة تكير بمديرية ميزان بولاية زابل، فاستشهد جراء ذلك مدنيّ وأصيب آخر.
■ في 21 من مارس، قصفت الإدارة العميلة منطقة شهركهنه بمديرية دشت قلعه بولاية تخار، فاستشهد مدني وعلاوة على ذلك تكبّد المواطنون خسائر مالية فادحة.



■ في 22 من مارس، استهدف الجنود العملاء سيّارة تقل مواطنين في منطقة سربند بمديرية جرمسير بولاية هلمند، فاستشهد السائق وأصيب 3 مسافرين.
■ في 22 مارس، أطلق الجنود العملاء قذائف هاون على بيوت المدنيين في منطقة كوتشني مينار بمنطقة أرغنداب في ولاية قندهار، مما أسفر عن مقتل نساء وأطفال. وبعد أن نقل الأهالي جرحى الحادث المذكور إلى المدينة لتلقي العلاج، قصفوهم فاستشهد 9 مواطنين وجرح 2 آخرون.
■ في 22 مارس، دمرت القوات الحكومية عدة متاجر في سوق المدارس بمديرية صبري بمحافظة خوست، كما جرحوا أيضا أربعة مدنيين.
■ في 22 مارس، قتل مدني وأصيب سبعة آخرون عندما



أطلقت القوات الحكومية قذائف هاون على بازار سنجاك بمديرية نرخ بولاية لوغار.

■ في 23 مارس، قتل حراس الطريق السريع سائقا في منطقة نورك بقلات، عاصمة محافظة زابل، لعدم دفعه المال.

■ في نفس اليوم، قامت القوات الحكومية بقيادة (سميع السادات، قائد فيلق مايوند 215)، بتدمير عشرات من منازل المدنيين في منطقة شوراب بناحية باباجي في منطقتي لشكركاه وفاشير بولاية هلمند، مما أسفر عن مقتل وجرح 25 مدنيا. فتجمع الناس على الطريق السريع هرات- قندهار احتجاجًا على الجريمة المذكورة.

■ في 24 مارس، اعتقلت قوات الإدارة العميلة عالم دين في منطقة سيد خيل بناحية دهمند بمحافظة خوست، ثم قتلته فيما بعد.

■ في نفس اليوم، قصفت الطائرات الحكومية ودمرت عيادة تابعة لمركز CHC في منطقة سيفاري بإقليم زابول.

■ في نفس اليوم، قصفت الطائرات الحكومية قرية طاجيكان في منطقة شهار بولاق في محافظة بلخ، مما أسفر عن مقتل اثنين من المدنيين.

■ في نفس اليوم، قُتل ثلاثة مدنيين في هجوم مدفعي شنته القوات الحكومية على منطقة مكتب بالادوري في منطقة بول الخمري بولاية بغلان.

■ في نفس اليوم، فتحت القوات الحكومية النار على قرية تركي في مديرية مقر بمحافظة بادغيس، مما أسفر عن مقتل امرأة وطفلين.

■ وفي 27 مارس، داهمت قوات الإدارة العميلة منازل مدنيين في مديرية صبري بمحافظة خوست، ما أدى إلى مقتل 19 مدنياً بينهم نساء وأطفال، وإصابة خمسة آخرين، بحسب شهود عيان.

■ في 28 مارس، فتح الجنود النار على المدنيين في منطقة سالار بمديرية سيدآباد بمحافظة ميدان وردك، مما أسفر عن مقتل شخص وإصابة آخر.

■ في 29 مارس، أطلقت القوات الحكومية قذائف هاون على منازل مدنية في منطقة بازار مهاجر في مديرية جريشك في ولاية هلمند، مما أسفر عن مقتل خمسة أشخاص، جميعهم إخوة.

■ في نفس اليوم، استشهد طفل بقذيفة هاون على منطقة غول تيبا بمديرية بلشيراغ بمحافظة فارياب.

■ في نفس اليوم، قتل مدني وأصيب آخر في هجوم بقذائف الهاون شنته القوات الحكومية على سوق في مديرية قيصار بمحافظة فارياب.

■ في نفس اليوم، تم العثور على جثة رجل يدعى الملا يار محمد، من سكان جوي لاهور بمديرية أرغنداب بإقليم قندهار؛ تم القبض عليه من منزله قبل شهر من قبل الجنود الكوماندوز، لكنهم قتلوه فيما بعد.

■ في 30 مارس، اعتقل الجنود العملاء مدنيين اثنين على حاجز مالانج (على الطريق السريع بين المركز ودهرود) في منطقة ساري قلعة، باي ناوه التابعة لترينكوت مركز ولاية أوروزغان، ثم قتلوهما فيما بعد.

■ في نفس اليوم، قتل الجنود العملاء مزارعًا كان يسقي أرضه في قرية شاليكاك في منطقة باغرام بولاية باروان.

■ في نفس اليوم، قتل الجنود العملاء نور الرحمن مدرس مدرسة أنبوخاك الثانوية في بازار شاه قلندار في مديرية ميدان وردك.

■ في نفس اليوم، قتل مدني وأصيب آخر في هجوم بقذائف الهاون على سوق في منطقة جمعة بازار بولاية فارياب.

■ في 31 مارس، فتح الجنود العملاء النار على منطقة شرينك، مديرية واشير، بولاية هلمند، مما أدى إلى مقتل طفل.

■ في نفس اليوم، أصابت قذيفة هاون أطلقتها القوات الحكومية مناطق ظريف خيل ونوار ومزغوندي بمديرية حصارك في ولاية ننجرهار، ما أسفر عن مقتل وإصابة 10 مدنيين، بينهم نساء وأطفال.

* * *



وعاد رمضان.. شهر الصيام والقيام والإحسان

أبو حفص

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين بأنْ خصّص لهم شهرًا مباركًا عظيمًا، وسوقًا يربح فيها كل من سعى واجتهد، وترك الرّاحة والكسل، وشمّر عن ساعد الجدّ، وتنافس وفق استطاعته لمرضاة الله سبحانه وتعالى، وهذا الشهر الفضيل هو رمضان المبارك.

ففي هذا الشهر الكريم تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النّار، وتصفّد مردة الشياطين، وينادي منادي السماء: «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشرّ أقصر».

وشهر رمضان، شهر القرآن والصيام والقيام، شهر التوبة والبر والإحسان، شهرٌ أعزّ الله سبحانه وتعالى أولياءه الصالحين بالنّصر المبين في بدر والفتح العظيم في مكة، وكسر شوكة الأعداء في عين جالوت، وهزم الصليبيين في حطّين.

وكان الصحابة والسلف -رضوان الله عليهم- يقدّرون هذا الشهر الميمون ويوقّرونه، ويبجلونه بالعبادة والقيام، والصحابة كانوا وراء أبي بن كعب رضي الله عنه – وقد اتّخذه عمر بن الخطّاب إمامًا للتراويح- كانوا يتّخذون العصي وراء أبي لطول القيام، وكان الصحابة يقولون: «كنّا يدركنا السحر وراء أبي ونخشى طلوع الفجر، فيسرع غلماننا حتى لا يفوتنا الطعام المبارك أي السحر».

وقد كان العلماء إذا أقبل عليهم رمضان – كالإمام مالك وغيره- يعتزل حتى الدرس ويقول: «إنما رمضان القيام والإحسان والقرآن».

كان سفيان الثوري رحمه الله إذا دخل رمضان ترك جميع العبادات، وأقبل على قراءة القرآن.

وكان محمد بن إسماعيل البخاري - صاحب الصحيح - يختم في رمضان في النهار كلّ يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كلَّ ثلاثَ ليال بختمة.

وكان سعيد بن جبير يختم القرآن في كل ليلتين.

وكان زبيد اليامي: إذا حضر رمضان أحضرَ المصحفَ وجمع إليه أصحابه.

وكان الوليد بن عبد الملك يختم في كل ثلاثٍ، وختم في رمضان سبع عشرة ختمة.

وقال القاسم بن عليٍّ يصف أباه ابنَ عساكر صاحب (تاريخ دمشق): وكان مواظباً على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، يختم كلَّ جمعة، أو يختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية، أي في جامع دمشق.

قال ابن رجب الحنبلي؛ مبينا أفعال هؤلاء السلف، ولأن هناك نهيا عن القراءة في أقل من ثلاثة أيام، الإنسان إذا قرأ القرآن في أقل من ثلاثة أيام لا يفقهه، وهناك نهي عن ذلك، يقول ابن رجب: "وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث؛ على المداومة على ذلك، -أن يعيش عمره كله يقرأ القرآن في أقل من ثلاث- فأما في الأوقات المفضلة؛ كشهر رمضان، خصوصا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة؛ كمكة لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن؛ اغتناما للزمان والمكان، وهذا قول -الإمام- أحمد وإسحاق وغيرهما من الأمة، وعليه يدل عمل غيرهم". من لطائف المعارف.

كان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، كان أجود بالخير من الريح المرسلة.. وقد قال - صلى الله عليه وسلم -: (أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ..)؛ أخرجه الترمذي عن أنس.

قال - صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيءٌ)؛ أخرجه أحمد والنسائي وصححه الألباني. وفي حديث سلمان: (مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وعتق رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيءٌ)، قالوا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (يُعْطِي اللهُ هَذَا الثَّوَابَ لِمَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى مَذْقَةِ لَبَنٍ، أو تَمْرَةٍ، أو شَرْبَةِ مَاءٍ، ومَنْ سَقَى صَائِمًا سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لا يَظْمَأُ بَعْدَهَا، حَتَّى يَدْخُلَ الجَنَّةَ).



أمّ عمارة

قدوة النساء المسلمات

أبو غلام الله

لا شك بأنّ المرأة الأفغانية بحاجة ماسة للقدوة الحسنة، ولاسيمًا بعد مجيء الاحتلال المفسد الذي ينفق الملايين لتدمير بنية الأسرة المسلمة الملتزمة بدينها وعفافها وشرفها وخلقها الكريم، فأصبحت الحاجة إليها في هذه الأيام أكثر إلحاحاً؛ لما تعانيه المجتمعات المسلمة من هجمة شرسة على المرأة المسلمة خارجياً وداخلياً، فعلى المستوى الخارجي هناك مؤتمرات المرأة والسكان، ومواثيق التمييز ضد المرأة ودعاوى المساواة بين المرأة والرجل.. وجميعها ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب والخراب. وعلى المستوى الداخلي هناك دعاة التغريب والعلمنة وهؤلاء يسعون بخطى دؤوبة لتصوير واقع المرأة المسلمة بأنه واقع مأساوي محزن، فهي متخلفة عن ركب الحضارة.. بائسة.. مقهورة... لماذا!!؟.. لأنها الوحيدة في العالم التي لا ترضى تقليد الغرب!

واستجلب الغربيون العاهرات المغنيات وشذاذ الآفاق من هنا وهناك وأتوا بهنّ الى أفغانستان كي يصنعوا برامج ماجنة وخليعة في التلفاز، ويسلبوا بهذا العمل دين الشباب ومروءتهم وغيرتهم، ويلهوهم عن ذكر الله وجهادٍ في سبيله، ويعمّموا التبرّج في أوساط البنات المسلمات، باسم الحرية والمساواة والعمل وما إلى ذلك من ترّهات وخزعبلات.

إنّ المرأة الأفغانية ليست بحاجة إلى قدوات فاشلة، قدوات عاهرة، قدوات متبرّجة، قدوات عملها الاستفزاز وإثارة شهوات الشباب؛ بل هي بحاجة إلى قدوات صالحة عفيفة، لأنّ العفة والحياء يعتبران أسمى وأنقى وأرقى وأجمل ما يزين المرأة الصالحة؛ فالعفيفة الحيية لا تكون إلا لزوجها، لا تنظر إلا إليه قاصرة الطرف عليه. وقد أشار القرآن الكريم إلى خلق العفة والحياء بصورة واقعية، حينما وصف إحدى المرأتين اللتين وجدهما سيدنا موسى عليه السلام عندما ورد ماء مدين وسقا لهما فقال: ﴿جَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ القصص:25.

إن المرأة الأفغانية بحاجة إلى قدوات مجاهدات مثاليات؛ لأنّ هذه الأرض -أي أرض أفغانستان- أرض الجهاد والرباط، أرض الغزاة والفاتحين، أرضٌ خصبة ترعرع في أحضانها المجاهدون والمجاهدات سواء بسواء. وفي ظل الهجمات الشرسة الأخيرة، ينبغي أن نقتفي آثار الصحابة والصحابيات،

ونشحن إيماننا بسيرهم، وننظر كيف كانوا وكيف ضحّوا حتى ألقى الدينُ بجرانه. وإحدى هؤلاء الصحابيات المجاهدات أم عمارة نسيبة بنت كعب، ولا تحتاج منا هذه المجاهدة المقاتلة إلى كثير كلام نتكلم به عنها سوى أن نورد أخبارها كما رواها الأئمة الأعلام، حيث ذكرها الإمام الذهبي في سير الأعلام فقال: أم عمارة: نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول، الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية، كان أخوها عبد الله بن كعب المازني من البدريين، وكان أخوها عبد الرحمن من البكائين، شهدت أم عمارة ليلة العقبة وشهدت أحدًا، والحديبية ويوم حنين، ويوم اليمامة وجاهدت وفعلت الأفاعيل. روي لها أحاديث، وقطعت يدها في الجهاد. وقال الواقدي: شهدت أحدًا مع زوجها غزية بن عمرو ومع ولديها، خرجت تسقي، ومعها شن (أي القربة الخلق) وقاتلت وأبلت بلاء حسنًا، وجرحت اثني عشر جرحًا.

وكان ضمرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أحدًا، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان».

وكانت تراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها، حتى جرحت ثلاثة عشر جرحًا وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها فداوته سنة، ثم نادى منادي رسول الله ﷺ: إلى حمراء الأسد، فشدت عليها ثيابها، فما استطاعت من نزف الدم رضي الله عنها ورحمها.

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر: أخبرنا عبد الجبار بن عمارة عن عمارة بن غزية قال: قالت أم عمارة: رأيتني، وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ، فما بقي إلا في نفير ما يتمون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه، والناس يمرون به منهزمين ورآني ولا ترس معي، فرأى رجلا موليًا ومعه ترس، فقال: ألق ترسك إلى من يقاتل. فألقاه فأخذته، فجعلت أترس به عن رسول الله، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، لو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم، إن شاء الله. فيقبل رجل على فرس فيضربني وترست له، فلم يصنع شيئا وولى فأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي ﷺ يصيح: يا ابن أم عمارة، أمك! أمك! قالت فعاونني عليه، حتى أوردته شعوب (شعوب من أسماء المنية، أي الموت).

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر: حدثني ابن أبي سبرة، عن عمرو بن يحيى، عن أمه، عن عبد الله بن زيد، قال: جرحت يومئذ جرحًا، وجعل الدم لا يرقأ. فقال النبي ﷺ: «اعصب جرحك».

فتقبل أمي إلي ومعها عصائب في حقوها، وربطت جرحي والنبي ﷺ واقف، فقال: انهض بني فضارب القوم! وجعل يقول: «من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة»! فأقبل الذي ضرب ابني، فقال رسول الله: هذا ضارب ابنك، قالت: فأعترض له، فأضرب ساقه فبرك.

فرأيت رسول الله ﷺ يبتسم حتى رأيت نواجذه، وقال: «استقدت يا أم عمارة».

أي امرأة عظيمة صابرة مثابرة هذه المرأة.

إنّ قصّة تلك المجاهدة قد فاقت كل وصف في قتالها، حتى إنها لتفوق خيال هؤلاء المخرجين السينمائيين المحدثين حينما يريدون أن يصوروا طبيعة امرأة خارقة بأحداث عجيبة لا مصدر لها سوى خيالات هؤلاء المخرجين.

ولكنّ حديث نسيبة من حقائق ووقائع قد سجلها التاريخ وشهد بها البشر!

إنّ أمثال هاتيك النساء المؤمنات هنّ اللائي يربين أولادهنّ على الجهاد والقتال في سبيل الله تعالى ويحملنهم عليه.

ولنترك ابنها عبدالله بن زيد يحدثنا بطرف من ذلك:

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر: حدثني ابن أبي سبرة، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة، عن الحارث بن عبد الله: سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول: شهدت أحدًا، فلما تفرقوا عن رسول الله ﷺ، دنوت منه أنا وأمي، نذب عنه فقال:«ابن أم عمارة؟» قلت: نعم. قال:«ارم» فرميت بين يديه رجلا بحجر -وهو على فرس- فأصبت عين الفرس، فاضطرب الفرس، فوقع هو وصاحبه، وجعلت أعلوه بالحجارة، والنبي ﷺ يبتسم. ونظر إلى جرح أمي على عاتقها، فقال:«أمك أمك! اعصب جرحها! اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة». قلت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا.

ولقد ظلّت تلك المرأة ثابتة هي وأولادها على عقيدة الجهاد في سبيل الله لا ينهنها كبر سن، ولا ضعف بدن، ولا وفاة رسول الله ﷺ وهو خير صاحب وخير نصير، ترجى صحبته، ويستنصر بدعائه.

ولـم يصرفهـا جهادهـا فـي سـبيل نشـر ديـن الله عـن تربيـة ولديهـا: حبيـب وعبـدالله، تربيـة دينيـة قويمـة، فمـلأت قلبيهمـا إيمانـًا وصدرهمـا شـجاعة وسـواعدهما قـوّة، وأرسـلت أصغرهمـا عبـدالله إلـى بـلاد اليمـن مـع معاذ بـن جبل ليعلـم اليمنيين رسـالة السـماء ويفقههـم فـي الديـن. وبعثـت حبيبًـا ولدهـا الأكبـر الـذي اشـتهر بقـوة الحجـة وبلاغـة المنطـق وفصاحـة اللسـان، إلـى بنـي حنيفـة باليمامـة، ليناقش مسيلمة الكـذاب الـذي ادعـى أنـه رسـول كمحمد ﷺ، لعلـه يقنعـه فيرجـع عـن ادعائـه وزعمـه.

ووصـل حبيـب إلـى اليمامـة والتقـى بمسـيلمة وقـال لـه: أسـلم تسـلم، وارجـع عـن زعمـك الباطـل ودعـواك الكاذبـة، إنـك تزعـم أنـك تؤمـن بالقـرآن، والقـرآن يقول:مَـا كَانَ مُحَمَّـدٌ أَبَـا أَحَـدٍ مِـنْ رِجَالِكُـمْ وَلَكِـنْ رَسُـولَ اللَّهِ وَخَاتَـمَ النَّبِيِّيـنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَـيْءٍ عَلِيمًـا . فيسـأله مسـيلمة: أتشـهد أنّ محمـدًا رسـول الله؟ فيقـول: نعـم.

فيقول له مسيلمة: أتشهد أني رسول الله؟

فيجيبه حبيب في قوة ثبات وإيمان: لا.

وفـي كل مـرة لا يعتـرف فيهـا حبيـب لمسـيلمة بالرسـالة يقطـع مسيلمة عضـوًا مـن جسـد حبيـب.. وظـل يفعـل ذلـك حتـى جـاد حبيـب بأنفاسـه الأخيـرة شـهيدًا فـي سـبيل الحـق والله، والله هـو الحـق المبيـن.

وعلمـت السـيدة نسـيبة بمصـرع ولدهـا حبيـب، فلـم تجـزع، وهـي التـي وهبـت نفسـها للتضحيـة والفـداء والفنـاء لنشـر رسـالة الإسـلام، وقابلـت نبـأ قتلـه كمـا تقابـل المؤمنـة الصابـرة المسـتلمة لقضـاء الله احداث الدهـر وأرزاءه، وصممـت علـى أن تأخـذ ثـاره بيدهـا.. فخرجـت هـي وولدهـا عبـد الله فـي جيـش خالـد بـن الوليـد الـذي سـيّره أبوبكـر لقتـال مسـيلمة، وكان قتـالا مريـرًا، اختلطـت فيـه رمـال الصحـراء بدمـاء المحاربيـن، واستبسـل بنوحنيفـة قـوم مسـيلمة فـي هجومهـم، فـردّوا المسـلمين عـن مواقعهـم، وكبّـدوا جيـش خالـد خسـائر جسـيمة فـي الأرواح والعتـاد.

واسـتعصى أمـر مسـيلمة، وأحـاط جنـده بجنـد المسـلمين، وكادوا يفتكـون بهـم ويطفئـون نـور الله ويقضـون علـى الدعـوة المحمديـة، لـولا أن تقدمـت نسـيبة تقتحـم الصفـوف وتفتـح الثغـرات، واسـتمد المسـلمون مـن شـجاعتها قـوة وتابعوهـا فـي التقـدم والزحـف.

وكاد الإعيـاء ينـال منهـا مـن كثـرة مـا بذلـت مـن جهـد، لـولا أن رأت مسـيلمة قريبـا منهـا، وعندئـذ طافـت برأسـها ذكـرى ولدهـا الحبيـب الـذي استشـهد علـى يـد هـذا الطاغيـة، وتخيلـت وليدهـا وهـو يشـير إلـى زعيـم المرتديـن ويقـول لهـا: هـذا عـدوّ الله، أسـرعي بقتلـه تشـفي غيـظ قلبـك وتنالـي رضـا ربـك وتريحـي الدنيـا مـن شـروره وأكاذيبـه، اقتليـه تقتلـي الفتنـة وتثـأري لولـدك. وجعلتهـا ذكـرى وليدهـا أقـوى قـوة، وأحالـت إعياءهـا تجلـدًا وإجهادهـا عزمًـا ومضـاءً، ومـن خـلال غبـار المعركـة المنتشـر وأشـلاء القتلـى المتناثـرة وصليـل السـيوف المـدوي ارتفـع سـيف مـن وراء مسـيلمة ليطيـح برأسـه، ولكنـه اسـتدار إلـى الخلـف وعاجـل اليـد التـي تحملـه بضربـة أطـارت السـيف وقطعـت اليـد، ولـم تكـن هـذه اليـد إلا يـد السـيدة نسـيبة التـي تحـدّث الرسـول ﷺ عـن جهادهـا فقـال: (مـا التفـتُّ يمينًـا ولا شـمالًا يـوم أحـد إلا رأيتهـا تقاتـل دونـي).

ورأى عبـدالله إصابـة أمـه.. وأهـاج منظـر الدمـاء وهـي تقطـر مـن يـد أحـب النـاس إليـه وأبرهـم بـه شـعور الغضـب فـي قلبـه، وثـار جرحـه القديـم علـى أخيـه، وأعـده القـدر ليقتـص لأمـه ويأخـذ بثـأر أخيـه، فتقـدم ومعـه سـيفه يهـوى بـه فـي جبـروت وعنـف حتـى وصـل إلـى مسـيلمة، فالتحـم فـي مبـارزة مريـرة ختمهـا عبد الله بطعنـة قاتلـة أصابـت مسـيلمة فقضـت عليـه.

وهكـذا ماتـت الفتنـة بمـوت مسـيلمة، وارتـدت إلـى الإسـلام هيبتـه بالقضـاء علـى المرتديـن، ورجـع خالـد بـن الوليـد وعلـى رأسـه إكليـل النصـر، وعـادت نسـيبة إلـى المدينـة بيـد واحـدة وولـد واحـد..

قـال ابـن سـعد: عـن محمـد بـن يحيـى بـن حبـان، قـال: جرحـت أم عمـارة بأحـد اثنـي عشـر جرحًـا، وقطعـت يدهـا يـوم اليمامـة سـوى يدهـا أحـد عشـر جرحًـا. فقدمـت المدينـة وبهـا الجراحـة، فلقـد رئـي أبوبكـر رضـي الله عنـه، وهـو خليفـة يأتيهـا يسـأل عنهـا.

فهـذا عـن جهادهـا فـي عهـد أبـي بكـر الصديـق، وظلـت تلـك المـرأة الباسـلة كذلـك علـى جهادهـا فـي عهـد عمـر رضـي الله عنـه.

ولقد كان الخلفـاء رضـي الله عنهـم بعد رسـول الله ﷺ يعرفـون لهـا منزلتهـا ومكانتهـا لجهادهـا بيـن يـدي رسـول الله ﷺ وبعـد وفاتـه.

فعـن موسـى بـن ضمـرة بـن سـعيد عـن أبيـه، قـال: أتـي عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه بمـروط فيهـا مـرط (كسـاء تتلفـع بـه المـرأة وتختمـر بـه) جيـد، فبعـث بـه إلـى أمّ عمـارة.

ألا فتتعلـم نسـاء المؤمنيـن مـن نسـيبة بنـت كعـب كيـف يجاهـدن ويربيـن أولادهـنّ علـى الجهـاد فـي سـبيل الله.



كرامات المخلصين
في ميدان الشرف لإعلاء كلمة الله

أبو طلحة

قد ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم معجزات حسية في المعارك الحربية، وفي خارجها، وقد شهدها آلاف من الصحابة – رضوان الله عليهم- وكانت تأييدًا له في دعوته، وتثبيتًا للمؤمنين في جهادهم، وهذا ثابت في نصوص متواترة صحيحة.

والأمر الذي لا مرية فيه أن الصحابة – رضوان الله عليهم- (صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا). وقد أخلصوا لله في جهادهم لإعلاء كلمة الله، فكان حقًّا على الله أن يؤيدهم بكرامات من عنده، وينصرهم على أعدائهم، وقد نقلت إلينا هذه الكرامات بأحاديث وأخبار صحيحة – وهي أكثر من أن تعد- لتكون هديًا لجيوش المسلمين، وتثبيتًا لهم، ليطمئنوا على مصائرهم بعد الظفر بإحدى الحسنيين؛ النّصر أو الشهادة، فيبيع المسلم نفسه وماله ليعقد بهما صفقة رابحة مع ربه.

ومن فضل الله ورحمته بالمؤمنين أن أظهر لهم بعض كراماتهم في حال حياتهم وبعد ظفرهم بالشهادة في سبيله وابتغاء مرضاته. وها أنذا أعرض قبسًا من هذه الكرامات لتكون سراجًا أمامنا نستضيء به معالم الطريق في ساحة الشرف والكرامة، وبخاصة أنّ العالم الإسلامي في هذه الفترة العصيبة من الزمان يموج بالفتن والاضطرابات التي خطط لها المستعمرون والمحتلّون أعداء الإسلام، وبثوها في قلب الأمّة الإسلامية، وقد نجحوا، ووقفوا متفرّجين، وما أحوجنا أن نرجع لنطالع بعض صفحات من تاريخنا الإسلامي المشرق، ليكون هداية لنا على الطريق المستقيم.

1 - كان البراء بن مالك إذا أقسم على الله أبر قسمه.

فقد روى الترمذي عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ". وكان إذا اشتدّت الحرب على المسلمين، في الجهاد

يقولون: يا براء أقسم على ربك، فيقول: يارب أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم، فيهزم العدوّ، فلمّا كان يوم القادسية قال: أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد، فمنحوا أكتافهم، وقتل البراء شهيدًا.

2 - ومن الذين منّ الله عليهم باستجابة الدعوة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقد روى الترمذي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك»، وفي رواية: «اللهم استجب دعوته وسدّد رميته» فكان لا يدعو إلا استجيب له. فما دعا قط إلا استجيب له، وبفضل إخلاصه لدينه نصره الله على كسرى فهزمه، وفتح العراق، وله مواقف مشرفة في قيادة المعارك الحربية، تدل على صدقه مع الله، وإخلاصه لإعلاء كلمة الله.

3 - وعمر بن الخطاب لما أرسل جيشًا أمّر عليهم رجلًا يسمى سارية، فبينما عمر يخطب، فجعل يصيح على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فقدم رسول الجيش فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدوًا فهزمونا، فإذا بصائح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فأسندنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله (رواه البيهقي، وقال ابن حجر في الإصابة إسناده حسن).

قلوب العارفين لها عيون

ترى ما لا يراه النّاظرون

وأجنحة تطير بغير ريش

إلى ملكوت ربّ العالمين

4 - والعلاء بن الحضرمي كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين، وكان يقول في دعائه: (يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم)، فيستجاب له. ودعا الله بأن يسقوا ويتوضأوا لما عدموا الماء والإسقاء لما بعدهم فأجيب. ودعا الله لما اعترضهم البحرولم يقدروا على المرور بخيولهم فمرّوا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم. ودعا الله ألا يروا جسده إذا مات، فلم يجدوه في اللحد.

5 - وجرى مثل ذلك لأبي مسلم الخولاني الذي ألقي في النّار، فمشى هو ومن معه من المعسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها، ثم التفت إلى أصحابه فقال: تفقدون من متاعكم شيئًا حتى أدعو الله – عزوجل– فيه؟ فقال بعضهم: فقدت مخلاة، فقال: اتبعني فتبعه، فوجدها قد تعلقت بشيء فأخذها، وطلبه الأسود العنسي لما ادعى النبوة، فقال له: أتشهد أنّي رسول الله؟ قال ما أسمع، قال: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم، فأمر بنار فألقي فيها، فوجدوه قائمًا يصلي فيها، وقد صارت عليه بردا وسلاما.

وقدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله، ووضعت له جاريته السم في طعامه فلم يضره، وخببت امرأة عليه زوجته، فدعا عليها فعميت وجاءت وتابت، فدعا لها فرد الله عليها بصرها.

6 - وروى البخاري في المغازي أن خبيب بن عدي كان أسيرا عند المشركين بمكة و كان يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وإنه لموثق في الحديد وما كان إلا رزق رزقه الله.

7 - وقصة الصديق في الصحيحين (لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته وجعل لا يأكل لقمة إلا ربى من أسفلها أكثر منها فشبعوا وصارت أكثر مما هي قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر وامرأته فإذا هي أكثر مما كانت فرفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا).

8 - روى ابن سعد أنّ أم أيمن خرجت مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فرفعته فإذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها.

9 - ولما عذبت الزبيرة على الإسلام في الله فأبت إلا الإسلام وذهب بصرها؛ قال المشركون: أصاب بصرها اللات والعزى. قالت: كلا والله فرد الله عليها بصرها. ودعا سعيد بن زيد على أروى بنت الحكم فأعمي بصرها لما كذبت عليه فقال: (اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت) رواه أبو نعيم

10 - وروى البيهقي أنّ وصلة بن أشيم مات فرسه وهو في الغزو فقال: (اللهم لا تجعل لمخلوق علي منة ودعا الله عز وجل فأحيا له فرسه، فلما وصل إلى بيته قال يا بني خذ سرج الفرس فإنه عارية فأخذ سرجه فمات الفرس). وجاع مرة بالأهواز فدعا الله عز وجل واستطعمه فوقعت خلفه دوخلة رطب في ثوب حرير فأكل التمر وبقي الثوب عند زوجته زمانا. وجاء الأسد وهو يصلي في غيضة بالليل فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولى الأسد وله زئير.

وكان سعيد بن المسيب في أيام الحرة يسمع الأذان من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقات الصلوات وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره.

ورجل من النخع كان له حمار فمات في الطريق فقال له أصحابه هلم نتوزع متاعك على رحالنا فقال لهم: أمهلوني هنيهة ثم توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا له حماره فحمل عليه متاعه.

11 - وعامر بن فهيرة قتل شهيدا فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه وكان لما قتل رفع فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع وقال عروة: فيرون الملائكة رفعته.

إلى غير ذلك من كرامات الشهداء التي لا تكاد نحصيها، فضلا عن كراماتهم في حياتهم العامّة، وقد أجرى الله لهم هذه الكرامات لإخلاصهم وتضحياتهم التي سجلها التاريخ، والتي تركت بصمات مشرقة في البلاد التي فتحوها، وأشرق فيها نور الإسلام، وأضحت سجلا زاخرًا بآثارهم المباركة.

شهر الفتوحات والأمجاد

سميع الله

إنّ الله سبحانه وتعالى لم يذكر في كتابه اسم شهر إلا الرمضان، لأنّه الموسم الديني المتجدد، ومهرجان إسلامي عظيم، ومن أجل ذلك عرف المسلمون في سالف الأزمان قدره حق قدره، فهو شهر الجهاد والرباط، كما كان شهر القرآن والقيام، ففيه حصلت غزوات ومعارك تغيرت معه حال المسلمين.

يقول أحد المفكرين: إن من أهم أسباب التراجع الذي أصاب الأمة الإسلامية كثرةَ المفاهيم المغلوطة التي اجتاحت عقول الكثيرين وأفهامهم، وتزداد الخطورة إذا علمنا ورأينا أن تلكم المفاهيم الخاطئة تحولت في أعماق الوعي الجمعي الإسلامي إلى مسلمات أو ما يشبه المسلمات في حياتنا الفكرية والثقافية، وتزداد الأزمة تفاقمًا عندما يخيم علينا شبح الاستسلام لتلكم المفاهيم القاتلة التي تساعد



على سريان روح الكسل والخمول، والخنوع والخضوع، واليأس والفشل، وتكون معول هدم لأركان أمة شاء الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

إن من هذه المفاهيم المقلوبة اعتقاد أن رمضان شهر للراحة والكسل، والخمول والنوم الطويل، شهر تتوقف فيه كل المهمات، وتتعطل فيه كل الأعمال، وتتأخر فيه كل الواجبات، وتؤجل فيه كل المشاريع، شهر يرتبط في الأذهان بالتعب وانعدام القدرة والتسويف، هكذا صارت علاقتنا برمضان وفكرتنا عن رمضان.

وكل هذه المفاهيم بعيدة كل البعد عن حضارتنا وإنجازات أسلافنا، غريبة على قيمنا، متباينة عن مبادئ ديننا، فلو قلَّبنا صفحات تاريخنا، وفتشنا في زوايا حضارتنا لوجدنا أن أعظم الإنجازات وأفضل الانتصارات وأهم الفتوحات وأسمى البطولات تحققت في هذا الشهر الكريم، مما يدلنا على أنه ليس شهرًا للقعود، وإنما هو شهر الهمة العالية والروح الوثابة والقوة الضافية والنشاط الزائد والطموح الذي يتجاوز كل الحدود.

ولو ذهبنا نستقصي كل الفتوحات التي حدثت في هذا الشهر الكريم لطال بنا المقام، ولكننا سنذكر أبرز هذه الفتوحات العظيمة، وما يمكن أن يؤخذ منها من الدروس والعبر، فكان منها: غزوة بدر الكبرى (17 من رمضان سنة 2هـ)، أول لقاء مسلح بين المسلمين والمشركين، فتح مكة المكرمة (20 من رمضان سنة 8هـ)، وهو يوم الفرقان، معركة البويب بين المسلمين والفرس على ضفاف نهر الفرات بالعراق (12 من رمضان سنة 13هـ)، الفتح الإسلامي لبلاد النوبة (السودان) (رمضان سنة 31هـ)، فتح جزيرة رودس في عهد معاوية بن أبي سفيان بقيادة جنادة بن أبي أمية (رمضان سنة 53هـ).

الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس (28 من رمضان سنة 92هـ)، فتوحات المسلمين في جنوب فرنسا (رمضان سنة 102هـ)، معركة بلاط الشهداء (9 من رمضان سنة 114هـ)، فتح عمورية بقيادة الخليفة العباسي المعتصم بالله (17 من رمضان سنة 223هـ)، فتح سرقوسة من جزيرة صقلية (14 من رمضان سنة 264هـ)، فتح حارم من أعمال حلب بقيادة نور الدين محمود (26 من رمضان سنة 559هـ)، معركة المنصورة بين الأيوبيين والحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا (رمضان سنة 647هـ)، معركة عين جالوت بين المسلمين والمغول على أرض فلسطين (25 من رمضان 658هـ)، فتح أنطاكية على يد الظاهر بيبرس (14 من رمضان سنة 666هـ)، معركة شقحب (مرج الصُّفَر) بين المسلمين والمغول على مشارف مدينة دمشق (2 من رمضان سنة 702 هـ). فتح جزيرة قبرص في عهد المماليك (رمضان سنة 829هـ)، فتح البوسنة والهرسك في معركة قوص أوه (قوصوه) بين العثمانيين والصرب (4 من رمضان سنة 791هـ).

وغيرها من الفتوحات العظيمة والإنجازات العسكرية الحاسمة في تاريخ المسلمين، وهي كثيرة وما ذكرناه منها فيه كفاية، أو كما يقال: يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق؛ أي: يكفي المسلمين فخرًا أن يستحضروا هذه المشاهد الخالدة في التاريخ الإسلامي؛ ليأخذوا منها الدروس والعبر.

أجل؛ هذا ما كان عليه رمضان لدى السلف الصالح، وهو وجه مشرق متلألئ لرمضان وللصائمين فيه، ولكن هناك أناساً هداهم الله، وما أكثرهم، أصبح رمضان عندهم شيئاً آخر، المظهر مظهر إسلامي وعبادة مرجوة الأجر، ولكن الاهتمام عندهم ينصبّ على الطعام بأنواعه والأشربة بألوانها!! فكأن رمضان عندهم معرض غذائي لشتى المأكولات والمشروبات التي تزدحم بها موائد الإفطار! يبسطون موائد فاخرة، وعليها من أنواع الأطعمة، ثم يصوّرون من هذه الموائد وينشرون صورها في منصات التّواصل الاجتماعي، ليتحسّر الفقراء الذين لا يجدون أقوات يومهم من إسراف بني جلدتهم المترفين.

إن شهر رمضان لم يشرعه الله -عز وجل- للقعود والتخلف عن ركب الجهاد والحركة والدعوة إلى الله، ولم يشرعه كذلك للتحجج به عن التفلت من الالتزامات الوظيفية أو الاجتماعية، بل إنه شهر نشاط وحركة، وفتوحات وانتصارات، فغالبية الهزائم التي لحقت بالشرك وأهله على أيدي المسلمين كانت في شهر رمضان المعظم، وهذا كافٍ لأن ينفض عنا غبار الكسل والدعة والخمول.



يحمل الرجلان المتكافئان في القوة الحمل الواحد، فيشكو هذا ويتذمر؛ فكأنَّه حمل حملين، ويضحك هذا ويغنّي؛ فكأنَّه ما حمل شيئًا.

ويمرض الرجلان المتعادلان في الجسم المرض الواحد، فيتشاءم هذا، ويخاف، ويتصور الموت، فيكون مع المرض على نفسه؛ فلا ينجو منه، ويصبر هذا ويتفاءل ويتخيل الصحة؛ فتسرع إليه، ويسرع إليها.

ويُحكم على الرجلين بالموت؛ فيجزع هذا، ويفزع؛ فيموت ألف مرة من قبل الممات، ويملك ذلك أمره ويحكِّم فكره، فإذا لم تُنجه من الموت حيلته لم يقتله قبل الموت وَهْمُه.

وهذا (بسمارك) رجل الدم والحديد، وعبقري الحرب والسِّلْم، لم يكن يصبر عن التدخين دقيقة واحدة، وكان لا يفتأ يوقد الدخينة من الدخينة نهاره كله فإذا افتقدها خلَّ فكرُه، وساء تدبيره.

وكان يومًا في حرب، فنظر فلم يجد معه إلا دخينة واحدة، لم يصل إلى غيرها، فأخَّرها إلى اللحظة التي يشتدُّ عليه فيها الضيق ويعظم الهمُّ، وبقي أسبوعًا كاملًا من غير دخان، صابرًا عنه أملًا بهذه الدخينة، فلمَّا رأى ذلك ترك التدخين، وانصرف عنه؛ لأنه أبى أن تكون سعادته مرهونة بلفافة تبغ واحدة.

وهذا العلامة المؤرخ الشيخ الخضري أصيب في أواخر عمره بتَوَهُّمِ أن في أمعائه ثعبانًا، فراجع الأطباء، وسأل الحكماء؛ فكانوا يدارون الضحك حياءً منه، ويخبرونه أن الأمعاء قد يسكنها الدود، ولكن لا تقطنها الثعابين، فلا يصدق، حتى وصل إلى طبيب حاذق بالطب، بصير بالنفسيات، قد سَمِع بقصته، فسقاه مُسَهِّلًا وأدخله المستراح، وكان وضع له ثعبانًا فلما رآه أشرق وجهه، ونشط جسمه، وأحسَّ بالعافية، ونزل يقفز قفزًا، وكان قد صعد متحاملًا على نفسه يلهث إعياءً، ويئنُّ ويتوجَّع، ولم يمرض بعد ذلك أبدًا.

ما شفِي الشيخ لأنَّ ثعبانًا كان في بطنه ونَزَل، بل لأن ثعبانًا كان في رأسه وطار؛ لأنه أيقظ قوى نفسه التي كانت نائمة، وإن في النفس الإنسانية لَقُوًى إذا عرفتم كيف تفيدون منها صنعت لكم العجائب.

تنام هذه القوى، فيوقظها الخوف أو الفرح؛ ألَمْ يتفق لواحد منكم أن أصبح مريضًا، خامل الجسد، واهِيَ العزم لا يستطيع أن ينقلب من جنب إلى جنب، فرأى حيَّة تقبل عليه، ولم يجد مَنْ يدفعها عنه، فوثب من الفراش وثبًا، كأنَّه لم يكن المريض الواهن الجسم؟ أو رجع إلى داره العصر وهو ساغب لاغب، قد هَدَّه الجوع والتعب، لا يبتغي إلا كُرْسِيًّا يطرح نفسه عليه، فوجد برقية من حبيب له أنه قادم الساعة من سفره، أو كتابًا مستعجلًا من الوزير يدعوه إليه؛ ليرقي درجته، فأحسَّ الخفة والشبع، وعدا عدوًا إلى المحطة، أو إلى مقرِّ الوزير؟

هذه القوى هي منبع السعادة تتفجر منها كما يتفجر الماء من الصخر نقيًّا عذبًا، فتتركونه وتستقون من الغدران الآسنة، والسواقي العكرة !

يا أيها القراء: إنكم أغنياء، ولكنكم لا تعرفون مقدار الثروة التي تملكونها، فترمونها؛ زهدًا فيها، واحتقارًا لها.

يُصاب أحدكم بصداع أو مغص، أو بوجع ضرس، فيرى الدنيا سوداء مظلمة؛ فلماذا لم يرها لما كان صحيحًا بيضاء مشرقة؟ ويُحْمَى عن الطعام ويُمنع منه، فيشتهي لقمة الخبز ومضغة اللحم، ويحسد من يأكلها؛ فلماذا لم يعرف لها لذتها قبل المرض؟

لماذا لا تعرفون النِّعم إلا عند فقدها؟

لماذا يبكي الشيخ على شبابه، ولا يضحك الشاب لصباه؟

لماذا لا نرى السعادة إلا إذا ابتعدت عنَّا، ولا نُبْصِرها إلا غارقة في ظلام الماضي، أو مُتَّشحة بضباب المستقبل؟

كلٌّ يبكي ماضيه، ويحنُّ إليه؛ فلماذا لا نفكر في الحاضر قبل أن يصير ماضيًا؟

أيها السادة والسيدات: إنا نحسب الغنى بالمال وحده، وما المال وحده؟ ألا تعرفون قصة الملك المريض الذي كان يُؤْتى بأطايب الطعام، فلا يستطيع أن يأكل منها شيئًا، لما نَظَر من شباكه إلى البستاني وهو يأكل الخبز الأسمر بالزيتون الأسود، يدفع اللقمة في فمه، ويتناول الثانية بيده، ويأخذ الثالثة بعينه، فتمنَّى أن يجد مثل هذه الشهية ويكون بستانيًّا.

فلماذا لا تُقدِّرون ثمن الصحة؟ أما للصحة ثمن؟

من يرضى منكم أن ينزل عن بصره ويأخذ مائة ألف دولار؟...

أما تعرفون قصة الرجل الذي ضلَّ في الصحراء، وكاد يهلك جوعًا وعطشًا، لما رأى غدير ماء، وإلى جنبه كيس من الجلد، فشرب من الغدير، وفتح الكيس يأمل أن يجد فيه تمرًا أو خبزًا يابسًا، فلما رأى ما فيه، ارتدَّ

يأسًا، وسقط إعياءً، لقد رآه مملوءًا بالذهب !
وذاك الذي لقي مثل ليلة القدر، فزعموا، أنه سأل ربَّه أن يحوّل كلَّ ما مسَّته يده ذهبًا، ومسَّ الحجر فصار ذهبًا؛ فكاد يجنُّ مِن فرحته؛ لاستجابة دعوته، ومشى إلى بيته ما تسعه الدنيا، وعمد إلى طعامه؛ ليأكل، فمسَّ الطعام، فصار ذهبًا وبقي جائعًا، وأقبلت بنته تواسيه، فعانقها فصارت ذهبًا، فقعد يبكي يسأل ربه أن يعيد إليه بنته وسُفرته، وأن يبعد عنه الذهب!
وروتشلد الذي دخل خزانة ماله الهائلة، فانصفق عليه بابها، فمات غريقًا في بحر من الذهب.
يا سادة: لماذا تطلبون الذهب وأنتم تملكون ذهبًا كثيرًا؟ أليس البصر من ذهب، والصحة من ذهب، والوقت من ذهب؟ فلماذا لا نستفيد من أوقاتنا؟ لماذا لا نعرف قيمة الحياة؟
كلَّفتني المجلة بهذا الفصل من شهر، فما زلت أماطل به، والوقت يمرُّ، أيامه ساعات، وساعاته دقائق، لا أشعر بها، ولا أنتفع منها، فكأنها صناديق ضخمة خالية، حتى إذا دنا الموعد ولم يبق إلا يوم واحد، أقبلت على الوقت أنتفع به، فكانت الدقيقة ساعة، والساعة يومًا، فكأنها العلب الصغيرة المترعة جوهرًا وتبرًا، واستفدت من كلِّ لحظة حتى لقد كتبت أكثره في محطة (باب اللوق) وأنا أنتظر الترام في زحمة الناس، وتدافع الركاب، فكانت لحظة أبرك عليَّ من تلك الأيام كلِّها، وأسفت على أمثالها، فلو أنّي فكرت كلَّما وقفت أنتظر الترام بشيء أكتبه، وأنا أقف كل يوم أكثر من ساعة متفرِّقة أجزاؤها لربحت شيئًا كثيرًا.
ولقد كان الصديق الجليل الأستاذ الشيخ بهجة البيطار يتردد من سنوات بين دمشق وبيروت، يعلم في كلية المقاصد وثانوية البنات، فكان يتسلَّى في القطار بالنظر في كتاب (قواعد التحديث) للإمام القاسمي، فكان من ذلك تصحيحاته وتعليقاته المطبوعة مع الكتاب.
والعلامة ابن عابدين كان يطالع دائمًا، حتى إنه إذا قام إلى الوضوء أو قعد للأكل أمر من يتلو عليه شيئًا من العلم فألَّف (الحاشية).
والسَّرَخْسي أَمْلَى وهو محبوس في الجبِّ، كتابه (المبسوط) أَجَلَّ كتب الفقه في الدنيا.
وأنا أعجب ممن يشكو ضيق الوقت، وهل يُضَيِّق الوقت إلا الغفلة أو الفوضى؛ انظروا كم يقرأ الطالب ليلة الامتحان، تروا أنَّه لو قرأ مثله لا أقول كلَّ ليلة، بل كلَّ أسبوع مرة لكان عَلَّامَة الدنيا، بل انظروا إلى هؤلاء الذين ألَّفوا مئات الكتب كابن الجوزي والطبري والسيوطي، والجاحظ، بل خذوا كتابًا واحدًا كـ(نهاية الأرب)، أو (لسان العرب)، وانظروا، هل يستطيع واحد منكم أن يصبر على قراءته كله، ونسخه مرة واحدة بخطِّه، فضلًا عن تأليف مثله من عنده؟
والذهن البشري، أليس ثروة؟ أما له ثمن؟ فلماذا نشقى بالجنون، ولا نسعد بالعقل؟ لماذا لا نمكّن للذهن أن يعمل، ولو عمل لجاء بالمدهشات؟
لا أذكر الفلاسفة والمخترعين، ولكن أذكّركم بشيء قريب منكم، سهل عليكم هو الحفظ، إنكم تسمعون قصة البخاري لمَّا امتحنوه بمائة حديث خلطوا متونها وإسنادها، فأعاد المائة بخطئها وصوابها، والشافعي لمَّا كتب مجلس مالك بريقه على كفه، وأعاده من حفظه، والمعرِّي لما سَمِع أرْمَنِيَّيْنِ يتحاسبان بِلُغَتهما، فلما استشهداه أعاد كلامهما وهو لا يفهمه، والأصمعي وحمَّاد الراوية وما كانا يحفظان من الأخبار والأشعار، وأحمد وابن معين وما كانا يرويان من الأحاديث والآثار، والمئات من أمثال هؤلاء؛ فتعجبون، ولو فكَّرتم في أنفسكم لرأيتم أنكم قادرون على مثل هذا، ولكنكم لا تفعلون.
انظروا كم يحفظ كلٌّ منكم من أسماء الناس، والبلدان، والصحف، والمجلات، والأغاني، والنكات، والمطاعم، والمشارب، وكم قصة يروي من قصص الناس والتاريخ، وكم يشغل من ذهنه ما يمرُّ به كلَّ يوم من المقروءات، والمرئيات، والمسموعات؛ فلو وضع مكان هذا الباطل علمًا خالصًا، لكان مثل هؤلاء الذين ذكرت.
أعرف نادلًا كان في (قهوة فاروق) في الشام من عشرين سنة اسمه (حلمي) يدور على رواد القهوة- وهم مئات- يسألهم ماذا يطلبون: قهوة، أو شايًا، أو هاضومًا (كازوزة أو ليمونًا) والقهوة حلوة ومرة، والشاي أحمر وأخضر، والكازوزة أنواع، ثم يقوم وسط القهوة، ويردد هذه الطلبات جهرًا في نَفَسٍ واحد، ثم يجيء بها، فما يخرم مما طلب أحد حرفًا !
فيا سادة: إن الصحة والوقت والعقل، كلُّ ذلك مال، وكلُّ ذلك من أسباب السعادة لمن شاء أن يسعد.
وملاك الأمر كلِّه ورأسه الإيمان، الإيمان يُشبع الجائع، ويُدفئ المقرور، ويُغني الفقير، ويُسَلِّي المحزون، ويُقَوِّي الضعيف، ويُسَخِّي الشحيح، ويجعل للإنسان من وحشته أنسًا، ومن خيبته نُجحًا.
وأن تنظر إلى من هو دونك، فإنك مهما قَلَّ مُرَتَّبك، وساءت حالك أحسن من آلاف البشر ممن لا يقلُّ عنك فهمًا وعلمًا، وحسبًا ونسبًا.
وأنت أحسن عيشة من عبد الملك بن مروان، وهارون الرشيد، وقد كانا مَلِكَي الأرض.
فقد كانت لعبد الملك ضرس منخورة تؤلمه حتى ما ينام منها الليل، فلم يكن يجد طبيبًا يحشوها، ويلبسها الذهب، وأنت تؤلمك ضرسك حتى يقوم في خدمتك الطبيب.
وكان الرشيد يسهر على الشموع، ويركب الدوابَّ والمحامل، وأنت تسهر على الكهرباء، وتركب السيارة، وكانا يرحلان من دمشق إلى مكة في شهر، وأنت ترحل في أيام أو ساعات.
فيا أيها القراء: إنكم سعداء ولكن لا تدرون، سعداء إن عرفتم قدر النعم التي تستمتعون بها، سعداء إن عرفتم نفوسكم وانتفعتم بالمخزون من قواها... سعداء إن طلبتم السعادة من أنفسكم لا مما حولكم، سعداء إن كانت أفكاركم دائمًا مع الله، فشكرتم كل نعمة، وصبرتم على كل بَلِيَّة، فكنتم رابحين في الحالين، ناجحين في الحياتين.

رمضان هلّ

د.عثمان قدري مكانسي

رمضان هلّ بوافر الخيرات   يُهدي لنا الآمال والبركاتِ

يحيي القلوب بهدي رب راحم   ويمِدنا بالنور والنفحات

شهرَ الفضائل جئتنا تجلو العنا   بالحب تنعشنا وبالنسمات

فيك الكتاب تنزلت أنوارُه   هدياً يضيء بمحكم الآيات

يزجي لنا الخير العميم بشرعه   فيميس دربُ الحب بالسبُحات

في ليلة غراء أكرَمَنا بها ال   مولى فكانت غرةَ الساعات

يا ليلة القدر الجميل بهاؤها   فيك الرضا الموسومُ بالخيرات

خير من الألف الشهور،تنزّل ال   الروح الملاكُ بأعذب الكلمات

فيها البشائر والسلام يخصنا   الملك الكريم إلى الصباح الآتي

في عشره الأولى مكارم رحمة   يتلوه غفران مع الحسنات

ثم المتاب، به انعتاق رقابنا   من لفح نار لاهب الجمَرات

برضا الإله إلى الجنان مآلنا   يا سعدَ من يسعى إلى الجنات

يا رب فاقبل من عبادك حبَّهم   وارفق بهم بالعفو والرحَمات

واجعل قبورَهم بعفوك منزلاً   فُتحت نوافذه إلى الروضات

في الحشر أبعِدْ عنهمُ لفح اللظى   في ظل عرشك باردِ النسمات

وعلى الصراط أجزْهمُ في لمحة   البرق المضيء وواسع الخطوات

أنت المؤمل ياعظيم فهب لنا   دارَ النعيم وموئلَ السادات

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

16th year - Issue 183 - Ramadan 1442 / April 2021

